المحاضرة الأولى

الوحي

كان النبي ﷺ حينما قربت سنة من الأربعين كان يذهب إلى غار حراء يتحنث(يتعبد) الليالي ذوات العدد يذهب إلى هناك يهجر مظاهر العبادة في مكة المكرمة عبادة الأوثان وعبادة الأصنام ، تجنب ذلك كله ولم يثبت قط بأنه سجد لصنم أو عظمه.

فبفطرته السليمة كان يذهب إلى غار حراء يتحنث ويتأمل في إبداعات ومخلوقات وقوانيين ونواميس الله ويختلي بنفسه هناك متأمل بفطرته وبروحه السليمة وبعقلة السليم في إبداعات الله وفي خلقه سبحانه.

إن الخلوة ضرورية جداً لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص ، لابد للإنسان أن يخلو بنفسه فترة زمنية يحاسب نفسه ويعود إلى الله ويتأمل في نعم الله عليه ونعم الله على الجميع ويتأمل في إبداع الخالق ، هذا الكلام ليس ضرباً من الخيال لكن ضروره.

حكمة التأمل والخلوة:

إن لنفس الإنسانية آفات وزلات لا يقطعها إلا الخلوة(العزله) والمحاسبة والتأمل تأملاً عقلياً ، التأمل ينمي روح المحاسبة لدى الإنسان ويحاسب نفسه ويعود إلى رشده وعقله ، كان النبي يفعل ذلك ليستغرق في تأمل إبداع الله تعالى وفي إخراج النفس مما يتعلق بها إلى الصفاء الكامل.

هناك أحاديث واردة في الوحي وثابتة في بدأ الوحي:

عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : " ما أنا بقارئ " قال : " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ، فقال : " زملوني زملوني " فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : " لقد خشيت على نفسي " فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة ، وكان امراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا بن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال ﷺ : " أو مخرجي هم " قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي . رواه البخاري ومسلم

التحليل:

- النبي ﷺ بفطرته السليمة لا يبغض شيئاً أكثر مما يبغض الأصنام والأوثان ولم يعظم صنماً أو يسجد له قط.
- هذه الفطرة السليمة جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيداً عنهم ليتأمل ويتفكر في إبداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء.
- الخلوة تقود إلى حسن التأمل وإلى تداعي الإحساس النبيل بعظمة الخالق وإلى صفاء النفس للإستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر ، التأمل ينمي الإحساس بعظمة الخالق سبحانه ويصفي النفس من الشوائب ويهيئها لأستقبال الفضيلة.
- لنا قدوة حسنة بالنبي فالواجب على كل واحد منا أن يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه اضغان النفس و وسائس الشيطان وتحاسب النفس، (حسن التأمل يؤدي إلى الإحساس بالإتجاه إلى الفضيلة واتضاح السلبيات التي يمارسها المرء).

- يفهم مما حصل لنبي عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي أنه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لأن يكون كذلك ، وإن ذلك كان مفاجأة له عليه الصلاة والسلام . (الواقع يفهم مما حصل للنبي ﷺ في غار حراء وما حصل له حينما نزل الملك ، ان الوحي أمر خارجي وليس أمر داخلي أو تهيئات و تخرصات نفسيه أو شعور داخلي من داخل النفس ، كون النبي يرى الملك رؤيا العين ثم يغطه الأولى فالثانية فالثالثة حتى يجهده ثم يطلقه ، كل هذا يؤكد ان الوحي حقيقة ليس خيال أو أوهام ويدل أن الوحي ليس من الداخل بل من الخارج).

✓ سؤال: لماذا سيدنا جبريل تمثل لنبي وراءه قد سد عليه الأفق والنبي ليس متعود على هذا الشيء؟

هذا لتأكيد الوحي ، لأن المستشرقين يقولون الوحي وساوس وتهيأت نفسيه.

✓ لماذا حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي!!.

حرصوا على ذلك لأنه الأصل الذي إذا تزعزعت الثقة فيه تزعزع كل شيء وانهدم الاسلام، لذلك حرصوا على تفسير ذلك الوحي بإنه اوهام وانه حديث نفس وانه ربما كان نوعاً من الصرع.

✓ سؤال: المشككون في الوحي حريصون على أن يشككوا في الوحي .. لماذا ؟

لأنه الأصل .. فإذا دخل الشك في الوحي هل هو حقيقة أم انه وساوس وحديث نفس إذا وصل الإنسان إلى هذا التفكير فهذا يعني نسف الإسلام والقرآن والنبوة كلها .

يقصد المشككون ان هذا الذي جاء به النبي هو حديث نفس وضرب من التفكير الداخلي فهم حريصون على ان يشككوا في الوحي ليصلوا إلى التشكيك في الإسلام بالكلية.

لكن في السيرة النبوية مايثبت ويدل دلاله قطعية على كذب هذه الإدعائات، فالنبي لم يكن يعلم بإنه سيكون نبي وانه كان يتأمل ويفكر.

الخلوة المقصود بها التأمل والتدبر في مخلوقات الله، اوصلته إلى الصفاء الكامل المؤهل لاستقبال هذا الوحي بحيث يدرك بما أنزل إليه.

- وأولوا الوحي: بأن النبي لم يزل يفكر ويفكر ويفكر حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيده كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية.

✓ السيدة خديجة صاحبة شرف وشأن رفيع في قومها، والله الذي هيأ خديجة عليها السلام لتكون زوجة لنبي الكريم ، عمر خديجة ٤٠ سنه وعمر النبي ٢٥ سنه ، لماذا الفارق هذا ؟

لأن المواقف التي تحصل لرسول الله تحتاج إلى عاطفة في البيت وإلى عقل كبير يشبه عقل الأمومه، فالسيدة خديجة قامت بهذا الدور فهي زوجة بعقلية الأم، فهي لم تخلف ولم تكذب ولا انزعجت بالعكس قالت كلام رفيع للغاية وامتدحت رسول الله وتلمست مناقبه وشخصيته، فكانت مواقفها عظيمه مع رسول الله.

خديجة زوجة رسول الله وابن عمها ورقة ابن نوفل لم يكن ذلك مفاجأة لهما لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوة.

✓ لماذا فوجئ النبي بالوحي؟

إن هذه المفاجأة تدل دلاله قطعية على ان الوحي لم يكن حديث نفس ولا ناشئ من تصورات داخلية وإنما هو أمر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي.

- الملاحظ ان النبي قد خاف خوفاً شديداً من ذلك: وهذا الخوف له حكمة ودلاله، فالنبي هو حبيب الله والخوف لا يرضاه الحبيب لحبيبه، ولكن ذلك ليقطع كيد المشككين القائلين ان الوحي هو حديث نفس وانه نابع من تصورات وتهيئات ذاتية النفس. فلو كان الوحي هو ذلك: لما ارتعد النبي عليه الصلاة والسلام وخاف.

المحاضرة الثانية

مراحل الدعوة

مرت الدعوة بثلاث مراحل: (سرية – جهريه بدون قتال – جهريه مع قتال)

المرحلة الأولى:

الدعوة السرية:

✓ سؤال: هل بدأ النبي ﷺ بالدعوة السريه خوفاً أن يقتل؟

لا، الواقع ان النبي ﷺ لم يفعل ذلك خوفاً على نفسه وإنما فعل ذلك خوفاً على الدين الكريم ولما تقتضيه السياسة الشرعية، ولأن ذلك كان بوحي من الله لكي تستمر الدعوة ولا توأد في مرحلتها الأولى.

ولابد من الأخذ بالأسباب والمسببات.

❖ تلافياً لوقوع المفاجأت على قريش بدأ النبي ﷺ دعوته سراً لمدة ثلاث سنوات. (لأن المفاجأت تؤدي إلى سلوك غير محمود).

❖ بدأ بدعوة من يضن انهم سيستجيبون لهذه الدعوة ، دعا من كانت تشده إليه صلة قرابه أو معرفه سابقة. (بدأ بدعوة سيدنا أبوبكر ﷺ لأنه يعرف سلوكه وأفعاله وأعماله اسلم على الفور هذا يدل على صفاء النفس، أيضاً سيدنا علي رغم صغره)

❖ شملت الدعوة السريه أقرباء للنبي وآخرون من عموم قريش.

✓ سؤال: لماذا أكثر الذين بادروا بالإسلام سريه هم من المستضعفين و الضعفاء والمساكين؟

لأن هذه الظاهرة سمة البداية لكل الأنبياء السابقين، ولأنه هروب من سلطان الإنسان إلى سلطان الله ﷻ.

- اختار النبي ﷺ دار الأرقم بن ابي الأرقم لتكون مقراً لهذه القلة الأولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله، واختارها كي يبلغ هذه الشريحة المجتمعية مانزل إليهم ويعلمهم الإسلام والإيمان فهو معلم البشريه الأول.

✓ سؤال: لماذا النبي ﷺ اختار هذه الدار لهؤلاء المسلمين؟

من أجل ان يكون القاعدة الإيمانية التي لا تتكسر عليها الدعوة الإسلامية قاعدة إيمانية صلبه تقاوم ماهو متوقع من المجتمع الكبير وليكون نواة إجتماعية يؤمن من خلال هذه النواة عدم استئصال الإسلام بالكلية.

المرحلة الثانية:

الدعوة الجهرية مع الإكتفاء بإعلان النبوة مع إبلاغ الناس بما انزل إليهم بدون قتال.

- لم ينتقل النبي من الدعوة السرية إلى الجهرية إلا بعد ان أخذ بأسباب عدم استئصال الدعوة جملة واحدة.
- عندما صدع بالدعوة بعد أمر ربه له بذلك، قال تعالى:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
- نادى النبي ﷺ في قريش بان صعد على الصفا وأخذ يقول: " يابني فهر، يابني عدي، فأخذ الناس يَفِدون على الصفا ثم قال قولته: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟؟ فقالوا: ماجربنا عليك كذباً، فقال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".
- رد ابو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، فنزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.
- لم تستجب قريش لهذا النداء. عدم استجابة قريش لهذا النداء يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي إنما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والأمارة. فلو كان الأمر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها وآمالها.
- دعوة النبي لقريش: لتحرير عقولها وسلوكها من أسر التقاليد الموروثه.
- وفي هذا القطع بأن هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين العصبية والتقليد الأعمى والعواطف.
- ليس هناك تقاليد اسلاميه، بل اتباع للمبادئ والهدي الاسلامي.

☼شرح لنقاط السابقة☼

النبي ﷺ وهو يدعوا قريش عاب على قريش انها تعبد الأصنام، عبادة الأصنام تدل على إلغاء العقل، فالنبي جاء ليعيب عليها هذا التقليد الأعماء وليعيب إلغاء عقولهم والأحتكام للتقاليد دون استعمال العقل والفطرة.

العقل والفطرة يرفضان عبادة الأصنام أو الشجر أوالحجر أوالنجم وغيرها..

كأن النبي عندما يعيب عليهم يقول: إن هذا الدين الذي جاءت به دين عقل ودين فطرة ليس دين تقاليد، ومناط التكليف هو العقل، الإسلام ينطبق مع العقل السليم والفطرة السليمة، لا يوجد بالإسلام تقاليد إنما تعاليم وأحكام.

المرحلة الثالثة:

الدعوة الجهرية مع القتال.

✓ سؤال: متى بدأ النبي ﷺ القتال؟ وأين؟ حينما هاجر رسول الله إلى المدينة.

- لم يبدأ نبي الله بالقتال قط من أجل ان يدخل الناس في الدين، ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.. ليس هدف الإسلام القتال.
- كان النبي يدافع عن دينه ومن معه، وكل غزوات رسول الله كانت دفاعيه.

رسول الله قاتل فقط الذين قاوموه والذين أرادوا أن يقتلوه، كما فعل مع بني قريظه، وبني قينقاع، وبني النظير، هؤلاء الذين قاوموا النبي وأرادوا قتله وقتل المسلمين.

المحاضرة الثالثة

الهجرة إلى الحبشة

بدأ الدكتور بمقدمه بسيطه عن حياة المسلمين ورسول الله بمكه والإيذاء الذي تلقوه من أصحابها...

مقدمة:

كثير من الناس لا ينظر إلى هذا الحدث وهو هجرة المسلمين إلى الحبشة على انه حدث جلل وانه حدث كبير يعني مجرد ان النبي أشار أو ندب أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة من أجل ان يكونوا في مأمن من اذية قريش، كثير من الناس ينظر انها بداخل هذا المفهوم، والحقيقة ان الهجرة إلى الحبشة حدث جلل وحدث له أبعاده السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية، فهو حدث كبير للغاية.

❖ سبب الهجرة إلى الحبشة يعود إلى الآتي:

١- سبب امني.

٢- سبب ديني.

٣- سبب سياسي واقتصادي.

- السبب الأمني: هو حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم.
- السبب الديني: هو وجود مناخ الحريه لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك.
- السبب السياسي: هو الأمل والرغبة في وجود قاعدة حرة وآمنه للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية وينتشر الإسلام هناك.
- السبب الإقتصادي: فإن قريش كانت على صله تجارية مع الحبشة ووجود قاعدة إسلامية هناك سيؤثر على قريش إقتصادياً، وهذا السبب لا يقصد به اذية قريش فليس ذلك شأن النبي ﷺ ولكن القصد من ذلك إيجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيراً سليماً وإيجابياً نحو الإسلام ليدفعها ذلك إلى الإسلام.

▓ اسئلة الإختبار قد تأتي بهذه الصيغة طبعاً اختيارات ▓

✓ النبي كان يريد ان يأسس دوله؟

نعم، كان يريد لكن ليس ساعياً إلى سلطة فهو أعلى من ذلك.

✓ عرضت عليه السلطة على طبق من ذهب من قريش، لم يقبل، هذا ليس هدفه، الرسول مبلغ.

- حينما أراد النبي ﷺ ان يشكل ضغط سياسي أو اقتصادي على قريش ليس من أجل مماحكة قريش او معاندتهم، هذا ليس من شأن الرسول، إنما ليشكل ضغط فكري على قريش لتغيير فكرها إلى الأفضل أو الأحسن.

هناك أمثلة على ذلك.. (المثال بالمحاضرة المسجلة).

المحاضرة الرابعة

تابع الهجرة إلى الحبشة

✓ ما سبب اختيار الحبشة دون سواها؟

❖ لأن الحبشه هي الدولة الوحيده ذات السيادة والمنظمة تنظيماً سياسياً وإقتصادياً ومدنياً ،القريبة من مكة.«--<< ملمح سياسي

❖ لأن الحبشة دولة دينية وليست وثنية . ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدولة وعدم إنكاره.«--<< ملمح ديني

❖ لمراعاة الجانب الأمني ،إذ الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الامني الطبيعي وهو البحر.«--<< ملمح أمني

❖ النبي هو أول من بعث أصحابه لمناطق آمنه بعيده عن أذى قريش

❖ لعدم ملائمة الأوساط السياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة . فاليمن يخضع انذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .

○ و ايضاً لم يرسلهم إلى الطائف لقرب المسافة بين مكة والطائف فلا توجد حواجز لحمايتهم من قريش، النبي جاء لنشر الأمن والسلام ويلغي العصبية القبلية وتبعاتها وينشر الوئام بين القبائل وبين الناس، لم يأتي ليفرق.

فلم يبعثهم لطائف واليمن تلافياً لحدوث المشكلات بين مكة والطائف وتلافياً لحماية هؤلاء الذين أرادوا الهجرة.

ولم يبعثهم للمدينة لأن ثلث سكان المدينة يهود، واليهود أعداء الإسلام وقتلة الأنبياء.

○ وأما الشام والرومان فلبعد المسافة ولتمكن الوثنية يصعب التنازل عنها بسهولة من اجل هذا الدين الجديد.

❖ أضف إلى هذا كله وجود علاقات تجاريه مع كل من اليمن والطائف ويثرب والشام.«--<< سبب مهم.

- مكه تعتبر عمق سياسي للحبشه وكل دوله تراعي وتراقب كل الإحداث الجارية في عمقها السياسي وتحتاط لجميع الايجابيات والسلبيات الحاصلة في ذلك العمق . وما حصل في مكه : حدث سياسي وديني واجتماعي عظيم والحبشه دوله منظمه وملكها عادل وسياسي(وهو النجاشي) .فلابد أن ينظر لهذا الحدث الجلل الذي ظهر في مكه بمنظار السياسي المحنك والسياسي الحريص على مصالح دولته و بلاده، فكان المأمول في مكه أن يتفاعل هذا الملك مع هذا الحدث تفاعلاً إيجابياً .

- لم يشأ النبي (وهو الحريص) على الهدي والنور أن يجعل من هذه الهجره سبباً للقتال والفرقة . و إثارة العصبيات. فلم يشأ ان يرسل هؤلاء إلى بلاد قريبة من مكه و لمكه معها صلات قبليه واجتماعيه ولغويه ومصالح.. فتكون هذه الهجره سبباً للنزاعات بين قريش ومن يؤي هؤلاء وتقوم حروب بين القبائل ويتحول الإسلام إلى نزاعات قبلية وغيرها.. ويخرج عن هدفه الذي جاء به ، فآثر الهجرة الى الحبشه ..

حجم الوفد سياسياً و اجتماعياً :

- الوفد الذي هاجر إلى الحبشة: رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم –في بيئة قبلية– ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ، وهم من سادات قريش وكِبارها.

- ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد. إنما هاجر رجال من علية القوم نسباً و وجاهةً ومالاً، كعثمان و عبدالرحمن ابن عوف و ابنة رسول الله ﷺ رقية، وابن عمه سيدنا جعفر بن ابي طالب، والزبير ابن العوام، وعثمان ابن مضعون.

عظمة هذا الوفد :

يغرينا بالقول بأن هناك أهدافاً دينيه وسياسيه واقتصادية ترجى من وراء هذه الشخصيات ، إنما بحق شخصيات تمثل عليه القوم ولها مهمة كبرى وستقابل عظماء وسياسيين فلابد أن تكن على مستوى الحدث وأن تكن ذات قدرة على الحوار الديني و السياسي . وهذا يرجح أن هؤلاء لم يهاجروا للنجاة بأنفسهم من بطش قريش وإنما هاجروا لأداء مهمة دينيه وسياسيه ويدخل في ذلك ضمناً الرغبة في الأمن والحرية في ممارسة الدين الإسلامي .

المحاضرة الخامسة

تابع الهجرة إلى الحبشة

أهداف الهجرة :

- تتداخل أهداف الهجرة مع سبب الهجرة المذكورة آنفاً
  - فالنبي كان يسعى إلى إقامة دوله تكون وعاء للإسلام و آله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه .
  - ولم يكن ذلك ممكناً في مكة لأن من شروط إقامة الدولة وجود ثلاثة أركان أساسيه : الوطن، و المجتمع و السلطة. فلم تكن مكة وطناً سياسياً للنبي وان كانت موطنه الأصلي، بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به ﷺ، ولم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة، و أما السلطة المتمثلة في شخص النبي فلا يمكن ان تقيم الدولة في غياب ركنيين أساسيين من أركان الدولة الوطن ، المجتمع.
  - من أهداف هذه الهجرة أيضاً :
    - إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة.
    - إيجاد وطن تقام فيه الدولة.
    - إخراج الإسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ما وراء البحر و إلى قارة أخرى.
    - وفي ذلك عامل ضغط قوي جداً على قريش علَّ ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها إلى الايجابية.

قريش حينما علمت بإن هؤلاء هاجروا إلى الحبشة انزعجت أيما انزعاج، وانهزمت هزيمة نفسية، قريش تقول: كيف يخرج الإسلام من بين أظهرنا ليذهب ويتعزز في الحبشة ولابد انه سيتكون هناك مجتمع وبالتالي سيتكون هناك وطن وبالتالي سيصبح هناك قوة تنافس قوة قريش وقوة تعزز محمد و أصحابه في مكة المكرمة، فقريش انزعجت سياسياً واقتصادياً وإعلامياً، وخافت ايضاً على مصالحها السياسية والاقتصادية فهي ذات علاقة تجارية مع الحبشة.

عبرت قريش عن هذه الهزيمة بإن أوفدت وافدها إلى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدر النجاشي بعدم قبول هؤلاء وإعادتهم إلى مكة المكرمة وعدم إعطائهم حرية البقاء في الحبشة.

قريش اختارت صنديد من صناديدها ومن كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية، سيدنا عمر ابن العاص وهو ذو حكمة ومحنك سياسياً وبلاغياً أرسلته هو و عبدالله ابن الربيعه إلى النجاشي كي يوغر صدره ويعيد هؤلاء إلى مكة.

الخطاب السياسي لعمرو ابن العاص وجعفر بن أبي طالب :

- نص خطاب سيدنا عمرو بن العاص.«--<< بالكتاب صفحة ٢٢٩
- نص خطاب سيدنا جعفر بن أبي طالب.«--<< بالكتاب صفحة ٢٣٠-٢٣١

❖ محتوى خطاب سيدنا عمرو إذ يتضح منه فحوى الجاهلية – و الإساءة الأخلاقية للوفد وعدم مراعاة المقام أمام النجاشي .

❖ محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الإسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم إلا انه لم يجرح قريش بكلمة سيئة او غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثراً بأدب الإسلام ومراعياً للمقام الذي هو فيه.

سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة :

- يعود سبب انزعاج قريش إلى الآتي :

١. معرفتها بصحة نبوة الرسول .
٢. تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي كجعفر ورقيه وصهره عثمان ....و إلخ .
٣. لوجود تجار كبار كابن عوف وعثمان.
٤. للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة، وذلك يهدد تجارتهم ومستقبلهم السياسي والتجاري.
٥. الإحساس بالهزيمة النفسية إن خرج الإسلام من بين أظهرهم إلى العالمية.

✓ سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر؟

بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاماً.

برغم هجرة النبي إلى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلاّ أنه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته. (بقي النبي في مكة سبع سنوات ثم ذهب إلى المدينة وبقي سبع سنوات).

✓ ما سبب ذلك ؟

أن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمه كبرى هو ومن معه في إفريقيا إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوة للإسلام هناك، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة، وتنفيذ آداب و أخلاق الإسلام في الحبشة.

ونحن نرى آثار ذلك :

إذ دخل الاسلام الى شعوب افريقيا دون ان تصل جيوش الفتح الاسلامي اليها اذا استثنينا شمال افريقيا .كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من اصحاب النبي.

عندما عاد جعفر من الحبشة في السنة الخامسة أو السادسة بعد الهجرة في غزوة خيبر، النبي آنذاك قد طرد اليهود من المدينة المنورة طردهم حتى خيبر، وطردهم من خيبر، جاء سيدنا جعفر في ذلك الوقت والنبي ﷺ قد حقق هذه الانتصارات في المدينة المنورة على اليهود وانهى اليهود من المدينة المنورة ومن خيبر، حينما جاء سيدنا جعفر ﷺ النبي ﷺ يقول لا أدري هل أفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بعودة جعفر ﷺ، هذا الكلام لم يكن قصد النبي ﷺ العودة الشخصية لجعفر، وإنما فرح بما عاد به سيدنا جعفر بالنصر في افريقيا، كما حقق الله النصر لرسوله في المدينة وإخراج اليهود فنصر هنا مارسه رسول الله ﷺ ونصر هناك مارسه سيدنا جعفر فحق النبي ان يفرح بالنصر في خيبر وإن يفرح بالنصر في الحبشة.

- بعثت قريش بهدايا مع عمرو للبطارقة ومن هم حول النجاشي، وبعثت بهدية ضخمة للنجاشي، النجاشي قبل بالهدية بالبداية ولكن بعد أن سمع سيدنا جعفر رد عليه هديته.

✓ سؤال: اتعتقدون بأن النبي ﷺ أرسل هدية إلى النجاشي؟

في الحقيقة النبي لم يبعث بهدية ماديه للنجاشي و إنما بعث بهدية تتضاءل حولها جميع الهدايا ،، لقد وصفه بقيمة خلقية بأنه ﴿ ملك عادل ﴾.

المحاضرة السادسة

'الإيذاء – الحصار الاقتصادي '

الحصار الاقتصادي :

بعد الجهر بالدعوة تعرض المسلمون للإيذاء:

منذ ان جهر نبي الله بالدعوة وقريش تتفنن في أذية النبي ﷺ وأذية أصحابه، سواء كانت هذه الأذية أذيه جسدية أم معنوية، الأذية المعنوية أيضاً لها تأثير كالأذية الجسدية.

تصور انك في مجتمعك الذي أنت فيه والمجتمع يؤذيك بكل أنواع الأذية المعنوية يضطهدك وينظر إليك نظرة سلبية، لاشك أن هذا سيؤذيك كثيراً فضلاً عن ان تتعرض إلى اذية جسدية بالاضافة إلى الاذية المعنوية.

١- إصرار المعذبين من الصحابة على البقاء على الاسلام بلال، خباب، آل ياسر.

قريش أصيبت بذهول وبهزائم متكرره في رحلتها التعذيبية لنبي ﷺ وأصحابه، ذلك ان كل اصناف التعذيب الجسدي والمعنوي لم يثمر شيئاً أبداً، كلما زادوا في التعذيب كلما أصر أصحاب النبي ﷺ بإصرار لم يعهدُ مثله قط على البقاء على دينهم.

أمية ابن خلف وهو يعذب بلال ابن رباح انكسرت نفسه وأصيب بهزيمة نفسية منكرة أن هذا الإنسان لم يستجب أبداً لأصناف التعذيب التي لقيها منه، أمية ابن خلف ضرب ثم عذب ثم وضع الحجارة ثم سحبه على الرمل ثم فعل فيه الأفاعيل ولم يتزحزح بلال عما هو عليه من معتقد بل هو ينطق بالحق في ذات التعذيب وفي وقت التعذيب، لاشك ان لهذا ردة فعل عند أمية بن خلف وعند قريش.

وغير امية ابن خلف ممن باشروا التعذيب أبو جهل اذى نبي الله اذية منكرة وفي كل مرة يصاب هو الآخر بهزيمة نفسية، انه لم يجد شيئاً ولم يحصل على شيئاً من وراء هذا التعذيب.

وغير أمية وغير ابو جهل وغيرهم ممن نصبوا انفسهم أعداء للنبوة وأعداء للرسالة.

٢- صبر المسلمون على الحرب النفسيه وعلى توهين قواهم المعنوية، حيث تألفت جماعه للاستهزاء بالنبي وصحابته في اطرقات والمساجد وفي الحياة العامة وتفننوا في اتخاذ الألفاظ المؤذية.

حيث رموهم بتهم هازلة وشتائم سفيه – كما تفعل المعارضه اليوم وفي كثير من الأحيان يتبادلوا تهم وشتائم لكن لم تكن مثلما كانت تفعل قريش بالنبي وأصحابه – وصفوا النبي بالجنون ووصفوه بأنه ساحر وأنه كذاب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾

تصوروا هذا النبي الكريم الذي هو الصادق المصدوق عندهم قبل البعثة جميعهم يصدقونه ويحبونه ويجلونه ويعظمونه، ثم ان دعاهم إلى توحيد الله انظروا ماذا فعلوا؟؟ قالوا ساحر، كذاب، مجنون، ولكنه كان صادق مصدوق فيهم، نهاراً يقولون عنه ساحر ومجنون، وليلاً يستودعون عند رسول الله الحلي والثمين عندهم، لأنهم يعلمون بأنه هو الصادق والأمين، هذا تناقض عجيب تفعله قريش.

٣- كان الرسول ﷺ يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله وصحابته.

٤- المشركون في مقابل هذا الصمود الكبير تواصوا بأن يمنعوا القادمين من مكة المكرمة لسماع لهذا الرسول الكريم.

قريش توزعوا حول مداخل مكة المكرمة حتى تلقى القادمين إلى مكة وتحذرهم من هذا النبي الكريم وتقول: ان ساحراً بمكة يقول كذا وكذا .. فإياكم ان تسمعوا له، وكذلك يتلقوا الركبان والتجار ويحذروهم من ان يغالوا في الأسعار.

٥- محاولات قريش هذه لهدم الدين وهدم عزيمة الرسول ﷺ، سقطت امام الحق لذا رأت ان تجرب اسلوب اخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب فأرسلوا إليه من يفاوضه.

قريش كل يوم تصاب بهزيمة نفسية على مستوى قريش كلها وعلى مستوى أفراد قريش.

لو انت كان لك ابناً او اخً تحاول في شتى الوسائل ان يسير في طريق تريده او تفكر فيه ثم لا يستمع لك، تتأثر انت.

فما بالك بهؤلاء الذين كانوا عندهم ضعفاء ومستضعفين وعبيد يجدونهم صخرة صماء في وجه هذا الإيذاء المعنوي والجسدي ولابد انه هو الذي سيتأثر وهو الذي سيؤذى لأن هؤلاء لم يستجيبوا له فأصيبوا بنكسة نفسية.

تآمرت قريش وتشاورت فيما بينها نتيجة هذه الهزائم المتلاحقة التي منيت بها قالوا دعونا نلتمس اسلوباً آخر علنا ننجح مع محمد هذا ويترك ما هو فيه لم يعد ينفع معه لا أذية جسدية ولا معنوية وكل يوم يزيد أصحابه وكل يوم يزيدوا صلابة في وجوهنا.

٦- لم يفلح معه اسلوب المفاوضات ولم يغير شيئاً .

اجتمعت قريش على ان تعمل أسلوب مفاوضة عله يتزل عن هذا الذي هو عليه.

أرسلوا لرسول الله عتبة ابن ربيعة وفاوضه وقال: تعال يا محمد أنت سفهت أحلامنا وفرقت جمعنا وسببت آلهتنا وفعلت ما لم يفعله أحد وأنت منا حيث تعلم، ولذلك يا محمد ان كنت إنما تفعل هذا تريد ملكاً فسنملكك علينا وإذا ملكناك فلن نقطع أمراً دونك، انت الملك والسيد ووووو ...، وإن كنت إنما تفعل هذا تريد مالاً سنجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا وسندفع لك أموالاً طائلة، وإذا كنت تريد نساء أو شهوانياً التمسنا لك أحد ابكارنا فزوجناك، وإذا كان هذا الذي يأتيك مس من الشيطان أو بك جنون التمسنا لك الطب.

✓ سؤال: ماذا قال له الرسول ﷺ ؟

قال رسول الله: اسمع يا لؤي وتلى عليه الصلاة والسلام طرفاً من سورة فصلت، ﷺعتبة بن ابي ربيعة وفي رواية أخرى الوليد ابن المغيرة وغيرهم، عتبة من فحول قريش في الفصاحة والبلاغة والوليد أيضاً جميعهمﷺ حينما قرأ عليه هذه الآيات لامست مكامن البلاغة عند عتبة وأرغمته على الإذعان والاستماع حتى انه طلب من النبي ﷺ وقال سألتك الله والرحم ان تكف وان لا تقرأ، وتغير وجهه وعاد إلى قريش وقبل ان يصل قالت قريش: والله لقد تغير وجه عتبة وقد عاد بوجه غير الذي ذهب به سحره محمد، حينما جاء عتبة قال: يا قريش اسمعوا قولي، خلوا بينكم وبين محمد اتركوه، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر فعزه عزكم ومجده مجدكم، والله انه جاء بشيء أعلاه مثمر وأسفله مغدق وانه ليعلوا ولا يعلى عليه. الكلام الذي سمعته لا هو سحر ولا شعر ولا كهانه، انه حقائق. قالوا: سحرك والله محمد.

أعادوا أيضاً المحاولة مع أبي طالب، وعمه ابو طالب قال لرسول الله: قريش تريد كذا، فقال نبي الله: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الأمر ما تركته أو ان أهلك دونه".

٧- هجرة بعض الصحابة الى الحبشة ومتابعة بعض قريش لها.

٨- هزيمة معنوية منكرة منيت بها قريش حينما خذلهم النجاشي.

٩- اسلام كبار قريش، حمزة، عمر ..

١٠- تحت تأثير كل هذه الهزائم قررت قريش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلموا في ذلك بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولكنهم ابوا تسليمه.

قريش يئست من متابعتها لنبي الله بالرذيلة، ويئست من ان يستجيب لها وان يقبل ما جاءت به قريش، وما اعطته قريش فقررت ان تتجه اتجاهاً آخر وهو القتل.

قررت قريش ان تقتل رسول الله بعد ان نفذ صبرها ولم يكن لديها حيل للأذية، فاوضت وكل هذا لم يجدي ويرجع سلباً على قريش فقررت ان تنتهي منه وان تصفيه وان تقتله.

في الواقع بإن هذه المفاوضات التي فعلتها قريش مع نبي الله يدلنا دلالة قطعية على ان نبي الله ﷺ ليس طلاب سلطة ولا ملك ولا جاه ولا مال، وإنما هو جاء بوحي وبرسالة وجاء بنبوة وجاء بمنهج جديد للحياة وللإنسانية كلها، نبي الله كان يسعى لإقامة دولة لأنه مكلف بإقامة الدولة، حينما يسعى رسول الله لإقامة الدولة هذا لا يعني أنه يريد السيادة أو السلطة أو الملك أو الجاه أو غير ذلك، هذه السلطة جاءته على طبق من ذهب، هاهي قريش قالت انت ستكون ملكاً، خذ المال خذ الحكم خذ النساء خذ الطب خذ ما شئت لكن اترك هذا الأمر.

نبي الله لم يلتفت لهذا ولم يقبل بهذا، دليل ان رسول الله ليست لديه شهوة بالحكم أو بالملك وإنما هو ينفذ أمر ربه سبحانه وتعالى.

قريش بعد هذا اليأس قررت أن تقتله وفاوضت بنو هاشم وبنو عبد المطلب على أن يسلموا نبي الله إليها لتقتله وتنتهي منه.

بنو هاشم وبنو عبد المطلب لم يفعلوا ذلك ولم يسلموا نبي الله لقريش لكي تقتله، طبعاً هذه حمية ولكنها كانت حمية محمودة.

✓ سؤال: لم ترضى بنو هاشم وبنو عبد المطلب أن تسلم رسول الله لقريش كي تقتله، ماذا فعلت قريش؟

لا نفعت معه الأذية الجسدية ولا المعنوية ولا نفع معه العرض المغري الذي تشرئذ به كثير من النفوس ولم تسلمه بنو هاشم وبنو عبد المطلب لقريش كي تقتله، وماذا بعد هو يستفحل وخطره يظهر، فيما رأوه خطر هم والناس تسلم من حوله وأصحابه يزدادون قوة وصبراً.

الإجابة: قررت قريش حينئذ أن تحاصره وتفرض عليه حصاراً اقتصادياً وحصار اجتماعي وسياسي، حصار بكل ما تعنيه الكلمة من حصار.

١١-اللجوء الى المقاطعه العامه.

١٢-احكم الحصار على رسول الله ﷺ حتى بلغت القلوب الحناجر وسمع بكاء صغارهم من وراء الشعب.

نتيجة لهذه الهزائم المتتابعة قررت قريش حصار نبي الله وأصحابة.

✓ سؤال: أين حاصروه؟

حاصروه في الشعب هو وأصحابه.

بحيث يمنعون عنهم المأكل والمشرب والتزاوج والتناكح والتواصل الاجتماعي وان يبيعون أو يبتاعون، حصار رهيب للغاية.

حوصر النبي ﷺ وأحكم الحصار عليه ولقي نبي الله وأصحابه من الضيق ومن العنت ومن الألم الشيء الكثير حتى بلغت القلوب الحناجر.

ثلاث سنوات نبي الله وأصحابه محاصرون في الشعب، لا ماء ولا شجر ولا أرزاق ولا موارد ولا عمل، انه شيء تقشعر منه الجلود، حتى سمع الناس بكاء صغارهم من وراء الشعب يتضورون جوعاً حتى بقوا يأكلون أوراق الأشجار، حتى يقول بعض الصحابه"حتى أن احدنا ليضع كما تضع الشاة" يعني ان الخارج من الإنسان كما تضع الغنم والبقر لأنهم لا يأكلوا إلا شجر من هذا الجوع، ونبي الله ربط الحجر على بطنه من الجوع.

سيد الأولين والآخرين يحاصر ويتضور جوعاً هو ومن حوله من صحابته رضي الله عنهم اجمعين كل ذلك لتتشفى قريش مما لحق بها من هزائم نفسية ولتنتهي من هذا الكابوس الذي ظهر لهم.

١٣-هذا الحصار افاد الصحابة عفة ونقاداً وإخلاصا لا يعرف لها في التاريخ نظير.

كل الصحابه لم يخرج منهم أحد، لا يوجد بهم أحد ند وخرج من هذا الحصار، ولا يوجد أحداً ارتد عن دينه ولا فتر أو سئم أو مل من صحبة رسول الله، ليس فيهم أحداً فكر قط في العودة إلى الوثنية، أبداً لم يستجب منهم أحداً لهذا الجوع والحصار ولهذا الضغط الاجتماعي، ولم يسجل التاريخ أن أحداً استجاب لقريش من هؤلاء الذين حوصروا في الشعب.

١٤-وفي ايام الشعب: كان المسلمون يدعون غيرهم من الحجاج ولم تشغلهم آلامهم عن تبليغ الدعوة وقد كسب المسلمون انصارا كثيراً في هذه المرحله وكذلك كسبوا ان الكفار بدؤوا ينقسمون على انفسهم .

برغم هذا الحصار إلا أن هؤلاء المحاصرون من يظفروا بهم بحاج أو زائر يبلغه الدعوة، لم ينقطع التبليغ برغم ان مكة كلها تحاصر هؤلاء بالشعب، لكن هناك من يتصل بالحجاج وبالزوار وبالتجار ويبلغهم الإسلام.

التبليغ لم ينقطع في مكة المكرمة طيلة فترة هذا الحصار الغليظ وهذا الحصار الشديد، أسلم الكثير رغم ان نبي الله في الحصار ومحاصر وممنوع من الخروج والدخول، إلا ان هناك من يسلم ﴿ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾

نتيجة هذا الحصار وهذا الإصرار كل يوم قريش تنتظر عل محمد يأتي ويعتذر ويخرج ويقول ساترك، عل الناس ينشقوا عنه ويخرجوا، عل كذا وعل كذا ...

لا توجد فائدة بل يزداد الإسلام وتزداد العزيمة والقوة.

قريش تزلزلت من هذه النتيجة، قريش سئمت وملت من هذه النتائج وعدم الاستجابة، ولذلك بدأ الانقسام في صفوف قريش أيضاً نتيجة هذا الصبر ونتيجة هذه العزيمة القوية والثبات بدأت قريش تنقسم على ذاتها وبدأت تنقسم على نفسها.

قريش حينما أدخلوا نبي الله وأصحابه في الشعب كتبت وثيقة ذكروا فيها الحصار و طريقة الحصار وتعاهدت قريش فيما بينها وعلقوا هذه الوثيقة بأستار الكعبة، هذه وثيقة دستورية وثيقة جائرة.

نبي الله قال لعمه أبو طالب: يا عم ان الله سلط الأرضة "الأرضة التي تأكل الخشب والأوراق" على الصحيفة الجائرة فأكلت كل ما فيها إلا ما فيه ذكر واسم الله. قال ابو طالب لنبي الله: الله أخبرك بذلك. قال رسول الله: نعم.

ابو طالب ذهب إلى قريش وتظاهر بإنه يريد ان يتفاوض معهم في فك الحصار، ففرحت قريش بهذا وجاءت ضانة ان نبي الله عليه الصلاة والسلام قد تراجع عن دعوته.

وقال ابو طالب: اسمعوا يا قريش ائتوا بالصحيفة.

فجاءوا بها. وقال ابو طالب: إن محمداً يقول ان الله سلط الأرضة على هذه الصحيفة فأكلتها إلا ما كتب فيه اسم الله لنفتحها ونرى ان كان كلامه صحيح فخلوا عنه الحصار وإن كان ما قاله محمد غير صحيح سلمناه لكم فاقتلوه.

تهللت وجوه قريش بالفرح والسرور ان بدأت ثمار الحصار تثمر عندهم وبدأت الثمرة تظهر لقريش ثمرة الحصار، واتفقوا على ذلك، إن كان الذي قاله محمد صحيح نفك الحصار وإن كان غير صحيح تسلموه لنا ونقتله.

حينما فتحوا الصحيفة وجدوا أن ما قاله رسول الله صحيحاً وأن الأرضة قد أكلت كل شيء إلا ما كان فيه ذكر الله، نكصوا على أعقابهم وارتدوا عن كلامهم وعما قالوه.

قالوا: هذا سحر ابن أخيك، هو ساحر وكاذب وشاعر، سحره هو الذي أكل الصحيفة وكل ما تقوله سحر وليس وحي، ولم يستجيبوا وينفذوا ما اتفقوا عليه وبقي نبي الله محاصر.

نبي الله معه بنو هاشم وعمه أبو طالب العباس ابن عبد المطلب وكل بنو هاشم ماعدا أبو لهب الذي اعلن انه من قريش وانه تنازل عن هذه العصبية.

الذين مع نبي الله وليسوا على دين الإسلام ذهبوا مع رسول الله حمية وعصبية وليس ديانة أو انهم مصدقون لما جاء به او انهم يدافعون عن هذا المعتقد الجديد، إنما ذهبوا حمية قبلية حمية النسب، كان سيدنا العباس ابن عبد المطلب معه اسلم بعد بدر ولكنه كان ينصر النبي ﷺ ما كان ليؤذيه.

١٥-دعوة الاسلام ليست ثورة اقتصادية من الفقراء على الاغنياء.

كثير من الناس يقولون بإن الشيء الذي ظهر في مكة هو ثورة فقراء ضد أغنياء، يعني كان هناك فقراء في مكة المكرمة ومستضعفين ومضطهدين فما صدق هؤلاء الضعفاء ان وجدوا من ينصرهم ويقوم معهم ويلفهم حوله، فكانت هي ثورة فقراء ضد الأغنياء فانتصر الفقراء الجائعين هؤلاء ضد الأغنياء.

الحصار في الشعب يرد على هذا، هاهو بلال وجميعهم والفقراء والمستضعفين كانوا مع الرسول علية الصلاة والسلام في الشعب، لو كانت ثورة فقراء ضد أغنياء ما كانوا قبل الحصار حالهم أفضل لكن حينما دخلوا في الحصار ساء حالهم.

فلو كانوا فقراء ويريدون ان يثوروا ضد الأغنياء ثم يجدوا النتيجة انهم محاصرون في الشعب و انهم جائعون لا أكل ولا شرب ولا شيء، فإن كانت هذه النتيجة سيتراجعون عن ثورتهم هذه.

لذلك الحصار في الشعب يؤكد تأكيداً قطعياً على ان هؤلاء إنما التفوا حول رسول الله ديانة وعقيدة ومنهجاً وصدقاً وبُعداً عن كل تلك الأقاويل التي قيلت في هذا الجانب.

قريش فيهم من لامت نفسه فيهم عقلاء تلاوموا فيما بينهم وقالوا: أنا نأكل ونشرب ونتناكح ونتاجر وأصحابنا في الشعب محاصرين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون، تعايبوا فيما بينهم هذا العمل وان هذا ليس من شيم العرب ان يفعلوا هذه الأفاعيل في أهلهم وذويهم وأقربائهم وأبناء جلدتهم وأبناء قبيلتهم، ليس من شأن العرب هذا.

من ضمنهم ابا البختري بن هاشم والمطعم بن عدي وخمسة من كبار قريش تشاورا ليلاً واتفقوا على ان ينقضوا الصحيفة وان يمزقوا الصحيفة وان يفكوا الحصار عن نبي الله ﷺ.

قاموا من اليوم الثاني وتكلموا في نوادي قريش وقال أحدهم: لا يجوز يا قريش ان نبقى على هذا الحال وان يبقى محمد وأصحابه فأهلنا وإخواننا وعشيرتنا في هذا الحال المزري فأنا أعلن أني سأنقض هذا العهد وأني خارج عن ما اقتضته هذه الصحيفة . قام الآخر وقال: اؤيد فلان.

قام ابو جهل وقال: انه امر مدبر بليل وانتهى الأمر إلى ان فُك الحصار ومزقت الصحيفة.

نبي الله لم ينسى المعروف من المطعم بن عدي وابا البختري بن هشام بأنهما سعيا لنقض الصحيفة والحصار، لذلك قال رسول الله في غزوة بدر من وجد ابا البختري بن هشام فلا يقتله ومن وجد العباس ابن عبد المطلب فلا يقتله وحينما كان الأسرى في بدر قال عليه الصلاة والسلام لو ان المطعم بن عدي حياً ثم تشفع في هؤلاء النتنا لشفعته فيهم، يعني وإن كان كافراً ولكنه صنع معروفاً، فهذا من شيم الإسلام وقيمه ان لا تنسى من صنع لك معروفاً ﷺ فمن صنع لك معروفاً فكافئوه فإن لم تستطع فاشكره أو ادعوا لهﷺ فهذه الأعمال ذات القيمة الخُلقية لم ينسها نبي الله.

فك الحصار وخرج نبي الله ﷺ من هذا الحصار وخرج المسلمون اقوياء لا نفع معهم حصار ولا نفع أذية معنوية ولا جسدية كل هذا لم يجدي نفعاً مع المسلمين لأنهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

هذا الحصار يفيدنا في ضرورة الثبات على المبادئ والقيم والأخلاق ويفيدنا في سلامة هذا المنهج الذي جاء به نبي الله ويفيدنا في عظمة هؤلاء الصحابة لا اكل ولا شرب في اضرب الحصار وفي تفنن التعذيب، كل هذا لم يجدي.

يدلنا على ضرورة التمسك بديننا والتمسك بالقيم والمبادئ والأخلاق.

نتيجة هذا الحصار انتصار المسلمون.

ما فعلت قريش لم تستفد منه إلا الخيبة والهزيمة النفسية وانتصار المسلمين وثباتهم وزيادة تثبت المسلمون بدينهم وبقائهم على دينهم والالتحام حول النبي ﷺ وهذه شدة ولدت نوعاً من الصبر وولدت صفاء نفسي كبير لهؤلاء واستعداد لمرحلة البناء القادمة.

المحاضرة السابعة

تنظيم المجتمع النبوي

سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن هاجر من مكة المكرمة بعد ان اضطرته قريش إلى الهجرة للمدينة المنورة، هناك أحداث صاحبة هذه الهجرة ولم تأتي هذه الهجرة بدونما جهد إلى عمل دءوب ليل نهار من النبي صلى الله عليه وسلم إنما كانت الهجرة تتويج لعمل كبير قام به نبي الله في المدينة المنورة.

من ضمن ذلك ان هيأ المجتمع المسلم في المدينة المنورة بحيث يكون هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة واجتهد عليه الصلاة والسلام في إيجاد أركان الدولة، أركان الدولة: وطن تقام عليه، مجتمع تقام فيهم الدولة، سلطة تمارس أعمال الدولة، لم تكن موجودة في مكة فنبي الله سعى لإيجاد هذه الأركان في المدينة المنورة.

نتيجة بيعة العقبة الأولى والثانية تكون المجتمع المسلم ونواة المجتمع المسلم في المدينة المنورة شيئاً فشيء حتى أصبح مجتمع سياسي، الذين بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام في بيعة العقبة الثانية بايعوه على الإسلام والإيمان والنصرة إن هو قدم إليهم في المدينة المنورة، وهذا يعني وجود مجتمع ووطن، وإن الأنصار قد التزموا بالنبي بالحماية، والحماية تعني وجود وطن، فتأسس في المدينة وطن ومجتمع وتبقى السلطة فهاجر نبي الله إلى المدينة المنورة بعد أن تكونت أركان الدولة.

نبي الله ما أن وطئت قدماه الشريفتان ثراء المدينة المنورة حتى استقبلته المدينة بالترحاب والأهازيج (الأوس – الخزرج – المهاجرون الذين هاجروا إلى المدينة المنورة – يهود المدينة) أما استقبال المسلمون رغبة وطمعاً في لقاء النبي عليه الصلاة والسلام، أما اليهود فترقباً وخبثاً ومكراً وتحسساً، الحاصل أنه كان هناك جمهرة في استقبال النبي عليه والصلاة والسلام.

✓ سؤال: هذا التجمهر كيف نفسره سياسياً؟

هذا التجمهر يعني الولاء والطاعة لرسول الله ﷺ ..

قام النبي ﷺ بأعمال عند وصوله إلى المدينة المنورة لتنظيم المجتمع النبوي ولهيكلة الدولة وبسط الأمن تمثلت في الآتي:

١. بناء المسجد النبوي .
٢. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. (المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ليس لهم مسكن ولا مأوى ولا أكل ولا شراب ولا مال)
٣. وثيقة المدينة (الدستور الإسلامي).

أولاً: بناء المسجد النبوي الشريف.

✓ سؤال: لماذا بدأ النبي بالبناء؟ فسره سياسياً؟

نفسره بما يلي:

- بناء المسجد يدل على الاستقرار.
- بناء المسجد يدل على إعلان الدولة في المدينة، وعلى تأسيس الدولة وقيام الدولة. ويدل على انتشار الإسلام في المدينة المنورة.
- المسجد هو دار حياة المسلم.
- المسجد هو مقر للعبادة ولدولة ولأداء شعائر الله وللإعلان وأخبار صحابة النبي ﷺ بما انزل إليهم من أحكام الإسلام، واجتماع النبي بصحابته في المسجد.
- المسجد مكان التعليم والتوجيه والضيافة.
- هو بمثابة كل وزارات الدولة.

بالإجمال بناء المسجد يدل على استقرار وثبات الدولة وعلى نمو الإسلام في المدينة المنورة وهو ذو وظائف متعددة في المدينة المنورة.

بناه عليه الصلاة والسلام شارك بذاته وبيده الشريفة في بناء المسجد مع الأنصار ومع المهاجرين وبقية الصحابه.

ثانياً: المؤاخاة.

صادفت النبي ﷺ في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان مشكلة اجتماعية ، مشكلة سياسية.

المشكلة الأولى الاجتماعية: وجود المهاجرين في مكة بدون أكل أو شرب أو مأوى.

المهاجرين هاجروا إلى المدينة خفيه عن قريش تركوا أموالهم ونسائهم وأطفالهم وكل ما يملكون وهاجروا هكذا بدون مال وبدون مأونه، هاجروا خفيه وتسللاً إلى الله ورسوله.

المشكلة الثانية السياسية: وجود يهود في المدينة الذين هم على غير الله، وهم أعداء الرسالات والنبوات، ويشكلون حوالي ثلث سكان المدينة.

هاتان المشكلتان تعيق مسيرة الدولة السياسية والاجتماعية ولابد من وجود حل لهاتين المشكلتين.

المشكلة الأولى: وهي المشكلة الاجتماعية المتمثله في وجود المهاجرين في المدينة دون مأوى أو مأكل..

- عدد من المهاجرين في المدينة تركوا أهلهم وأموالهم وأرضهم في مكة وهاجروا إلى الله ورسوله.
- ليس لهم أموال.
- ليست لهم أملاك في المدينة.
- ليس لهم أعمال ينتفعون بها أو وظائف.
- النبي ﷺ ليس عنده ما يعطي هؤلاء.
- الدولة ناشئة وليس لها مقدرات ماليه كي تعطيهم.

- ليس بالإمكان إعادة هؤلاء إلى مكة وقد هاجروا إلى الله ورسوله.
- ليس بالإمكان إبقائهم على هذا الحال.

✓ سؤال: ماذا فعل بهم النبي ﷺ ؟

- قال النبي ﷺ لأصحابه في المدينة "تآخوا في الله اخوين أخوين"
- أخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار. استقبلهم الأنصار بكل الرحب والسعة والحب.
- هذا العمل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.
- ولم يأتي عن طريق القمع و الإلزام، بل جاء عن طريق الرضا والقبول والتلذذ بإنفاذ دعوة النبي للأنصار.
- كان لهذه المؤاخاة أثر نفسي بالغ على المهاجرين إذ تحول الوضع من حال إلى حال.
- استقبل الأنصار المهاجرين في بيوتهم وشاركوهم في أكلهم وأموالهم وفي عملهم، سكن الجميع، أكل الجميع، عمل الجميع.
- انسجم المجتمع في المدينة المنورة وانحلت المشكلة التي صادفت رسول الله في المدينة.

لن يتكرر هذا العمل التاريخي. وأثنى الله على الأنصار في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾.

المشكلة الثانية السياسية: وجود يهود في المدينة الذين هم على غير الملة، وهم أعداء الرسالات والنبوات، ويشكلون حوالي ثلث سكان المدينة.

تقريباً ثلث (٣٠%) من سكان المدينة المنورة يهود (بني قينقاع – بني النضير – بني قريضه – وبعض من قبائل الأوس – وبعض من قبائل الخزرج)، وهم على غير الملة، وبينهم وبين المسلمون من الأوس والخزرج صراع شديد وحروب، وكان اليهود قبل بعثة النبي ﷺ يتنبأون ببعثته ﷺ، ويقولون للأوس والخزرج المسلمون إن نبي قد طل زمانه، يعرفون هذا مما ورد في التوراة والإنجيل من ذكر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فهم يعرفون اوصافه فبمجرد رؤية اليهود له سيعرفون انه نبي الله الذي ذكر بالتوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ ﴾، فيعرفون أن وقت ظهور النبي هو هذا الزمان فبدأ يستفتحون على أهل المدينة الأوس والخزرج ويقولون أن نبي قد طل زمانه، فإذا ظهر هذا النبي اتبعناه(طبعاً اتبعناه تمويه) ثم قتلناه وقتلناكم معه ..

النبي ﷺ أصبحت له دولة، ولكن هذه المشكلة السياسية تبقى تؤثر في مسيرة الدولة السياسية والاجتماعية والتجارية والدينية.

✓ سؤال: ماذا سيفعل النبي ﷺ الذين يتوعدون قبل ان يصل إلى المدينة؟؟

فلم يقاتلهم رسول الله لأنه لم يأتي للقتال إنما جاء النبي والإسلام بالسلام والنور وبالهدي إلى الله وإلى شريعة الله وإلى نور الله، لم يأتي لقتال الناس ليسلموا، قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

كان المسلمون يقاتلون لنشر عدالة الله ونشر دين الله، فليسلم من يسلم وليبقى على دينه لمن أراد أن يبقى على دينه.

فبمجرد هجرة النبي إلى المدينة المنورة وبمجرد وصول النبي ﷺ هذا هو تاريخ قيام الدولة الإسلامية.

✓ سؤال: كيف حل رسول الله هذه المشكلة؟؟

ثالثاً: وثيقة المدينة – الدستور الإسلامي – :

النبي ﷺ عمل وثيقة دستوريه لتنظيم المجتمع في المدينة المنورة سواء كان المجتمع مسلم أم المجتمع غير المسلم في المدينة وعلاقة كلاً بالنبي والدولة.

أولاً: حقوق وواجبات المسلمين في الدولة:

❶ نضمت هذه الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين في الدولة الإسلامية.

❷ ابقت الوثيقة على بعض الأعراف التي في الجاهلية ولها أثر إيجابي على المجتمع المسلم.

- المهاجرين على ما هم عليه في الجاهلية فيما يتعلق بالتعاون لفك الأسير وتحمل الديه.
- والمسلمين في المدينة على ما هم عليه في هذا الجانب.

❸ يهود هذه الفئات مع المسلمين فيما يتعلق بتلك الواجبات.

المحاضرة الثامنة

تابع تنظيم المجتمع النبوي

بدأ بالتحدث عن وصول النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وانه بدأ بالأعمال لحل مشكلات معينة منها ليس لنبي مقر وصادفته أيضاً مشكلتان أساسيتان هما مشكلة المهاجرين ومشكلة وجود اليهود في المدينة المنورة، تكلم أيضاً عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وعن بناء المسجد وعن الوثيقة التي قام بها رسول الله لتنظيم المجتمع وما تضمنته الوثيقة.

ثالثاً: تابع وثيقة المدينة – الدستور الإسلامي – :

هذا الدين جاء لإقامة العدل في الأرض ليسلم من يسلم وليبقى على دينه من يبقى المهم أن تحكم الأرض بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجاء هذا الدين رحمة للبشرية وجاء مراعي للكرامة الإنسانية وللحقوق والواجبات ومنع كل ما يتعارض مع الحقوق الإنسانية ومع الواجبات إن الناس كلهم يتساوون في الكرامه الإنسانية وفي الحقوق والواجبات، من ضمن الوثيقة الدستورية الإسلامية التي فعلها النبي ﷺ في المدينة المنورة أن حدد واجبات غير المسلمين.

ثانياً: حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة:

هناك من ثمود من الأوس والخزرج هؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات.

هناك تجمعات يهودية مستقلة خارجة عن التبعية القبلية كبني النضير وبني قريضة وبني قينقاع، هذه التجمعات لها قياداتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت أحكام الوثيقة مع اليهود، عندما نحلل هذه الوثيقة الدستورية وهذه المعاهدة بين نبي الله ويهود المدينة نجد أن لها بنود كثيرة جداً. سوف نتحدث في نقاط معينة من هذه البنود التي تمت بين نبي الله عليه الصلاة والسلام ويهود المدينة، البنود كالتالي:

- حرية العبادة في المدينة، المسلمون يمارسون عبادتهم وأيضاً اليهود، بغير تعدي أو تجريح للمسلمين.
- تحريم الظلم. (تعني أنت يا يهودي لا تظلم أحد ولا يقع منك ظلم لأحد، الجميع يعيشون تحت مظلة العدل الإسلامي "هذا لمصلحة اليهود" ولكن لا يرضيهم شيء).
- يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة، عليه كل الحقوق وله كل الواجبات، نبي الله لم يطرد اليهود اعتبرهم من مواطني الدولة وتسري عليهم أحكام الدولة وخدماتها وحماية الدولة.
- على يهود المدينة الدفاع عن الدولة، إذا تعرضت لحادث خارجي أو حتى داخلي.
- على يهود المدينة المشاركة بالنفقة مع الدولة.
- منع الأخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة. (معناه لو جاء مسلم وقتل يهودي، لا يأتي ولي الدم اليهودي بنفسه لأخذ الثأر.. والعكس) الدولة هي التي تأخذ الثأر لصاحب الثأر، المسأله هنا.. مسألة تأسيس الأمن القوي في المدينة المنورة والحفاظ على الكرامة الإنسانية وعلى الحقوق والواجبات كل هذا أعطاه النبي ﷺ لليهود.
- كل ما تقرره الدولة من سلم أو حرب يسري على الجميع.
- صيانة الكرامة الإنسانية لكل من هؤلاء على تراب الدولة.

⌘ اليهود لا يرضيهم شيء، لا يرضيهم إلا قتل النبي، لا يرضيهم إلا امتصاص الدماء، لا يرضيهم إلا العبث والأنانية المفرطة، اليهود ناقضي عهود ليس لهم وعد ولا عهد ولا ميثاق، ولذلك نجدهم قد نقضوا هذه الاتفاقية.

نقض اليهود للمعاهدة:

1. أول من نقض المعاهدة يهود بني قينقاع.
2. ثاني من نقض المعاهدة يهود بني النضير.
3. ثالث من نقض المعاهدة يهود بني قريضة.

شرح النقاط:

1. في السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر لها أسبابها سنتحدث عنها لاحقاً، انتصر المسلمون في غزوة بدر، لم يخرج يهودي واحد مع النبي ﷺ لغزوة بدر حينما سمع اليهود بانتصار المسلمون انزعجوا جداً وأصابهم بخيبة أمل كبرى، وكانوا يأملون أن تنهار الدعوة أو ينهار النبي عليه الصلاة والسلام أو تطبق قريش أو القبائل على المدينة لاستئصال النبوة، ولكن بعد غزوة بدر وانتصار المسلمون الذي كان فرقان بين الحق والباطل وكان فرقان بين حسابات الناس عن النصر والهزيمة ازعج يهود المدينة، وحينما عاد النبي ﷺ إلى المدينة بدأ يهود المدينة يتحدثون مع المسلمين ويقللون من أهمية هذا النصر في بدر، وكانوا يقولون (لا يغرنكم أنكم قابلتم أناس لا علاقة لهم بالحرب ولا نصرة لهم بالحرب ولا معرفة لهم بالحرب يقصدون أهل مكة "يعني هم تجار وحجاج لا يعرفون الحروب" لكن لو قابلتمونا نحن معشر اليهود لعلمتم أن الناس "يعني نحن أهل القتال وأهل المنعه والنصر".) هذا التوعد يخالف كونك مواطن ويخالف كون بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام عهد ويخالف ما التزمت به ويناقض كل العرف والاتفاقية بينهم وبين النبي ﷺ، والنبي عليه الصلاة والسلام حذر يهود بني قينقاع من أن يلقوا مصير أهل مكة في بدر، لكن النصر في بدر جعل اليهود يقولون في أنفسهم انهم بين الحياة والموت بعد نصر المسلمون في بدر وبعد ان انتصرت هذه الثلة القليلة نحن في خطر محدق وفي خطر كبير ولابد ان نعمل، ولهذا عملوا جاهدين لمقاومة رسول الله، وفعلاً أعلنوا الحرب في المدينة، حرب بطريقتهم بمكرهم وخداعهم وأعمالهم هذه تخالف وتناقض الوثيقة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله.

كانت امرأة من المسلمين جالسة في السوق فجاء أحد يهود بني قينقاع من خلفها وربط أسفل ثوبها بأعلى الثوب فلما قامت المرأة انكشفت عورتها فسارع رجل من المسلمين وقتله، وكانوا قد فعلوا قبل ذلك ما يوجب نقض العهد، حين إذن جاء النبي عليه الصلاة والسلام واعتبر هذا إعلان صريح من يهود بني قينقاع لنقض العهد. النبي ﷺ ذهب إليهم وكان يريد ان يقتلهم جميعاً لأنهم نقضوا العهد ولكن تشفع فيهم عبدالله ابن أُبي ابن سلول رأس المنافقين وألح على النبي فعدل نبي الله عن قتلهم واجلاهم إلى خارج المدينة المنورة وطردهم وخلية المدينة المنورة من يهود بني قينقاع.

2. وجبت ديتان على المسلمون، أحدا المسلمين قتل شخصين خطأً فوجبت الدية على المسلمين، نبي الله ﷺ ذهب إلى يهود بني النضير من أجل ان يساهموا مع الدولة والمسلمين لدفع الديات لأنهم من مواطنو الدولة ومن شروط الدولة أن كل ما تقرره الدولة من سلم أو حرب أو ديات فالجميع فيه سواء، يهود بني النضير عندما علموا بأن النبي ﷺ سيأتيهم للاستعانة بهم لدفع الدية فرحوا، لأنهم يريدون اغتياله. ودبروا خطة وتآمروا واتفقوا فيما بينهم ان يجلسوا نبي الله بجانب الجدار وهناك من يحضر حجر كبير فوق السطح فإذا جلس نبي الله ألقوا الحجر عليه فيقتله. كانت هذه خطة اغتيال من اليهود لرسول الله.

النبي عليه الصلاة والسلام كان هناك والله معه، اطلعه جبريل عليه السلام على هذه الخطة و اطلعه على هذه المؤامرة فقام نبي الله وذهب إلى المدينة ورجع عليهم وحاصرهم حولاً من شهر وقطع اشجارهم ودك حصونهم وأذن لهم بالخروج من المدينة، قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه الآيه نزلت في بني النضير هم الذين يعبثون بأملاكهم وأشجارهم وكذلك المسلمون، يهود بني النضير اجلوا من المدينة كما اجلي يهود بني قينقاع.

3. بقي يهود بني قريضة، ذهب يهود بني النضير إلى خيبر بزعامة حيي ابن أخطب و عبدالله ابن الحقيق وغيرهما، حيي ابن أخطب زعيم اليهود وهو في خيبر اجتهد ايما اجتهاد في الانتقام من رسول الله ﷺ وذهب بنفسه إلى مكة المكرمة وبدأ يحرش قريش وقطفان ومن لفهم من القبائل على الانقضاض على المدينة المنورة وعلى النبي عليه الصلاة والسلام ونجح في ذلك، فقريش تجهزت بجيشها وعتادها وجاءوا إلى المدينة بأكثر من ١٢ ألف مقاتل ليحاصروا رسول الله ﷺ وذلك بمكر يهودي من ابن أخطب وابن الحقيق، جاءت هذه الأمم قريش ومن معها إلى المدينة وحاصرت النبي ﷺ في غزوة الخندق وأطبقت على المدينة ولقي المسلمون عناء شديداً وبلغت القلوب الحناجر كما قال القرآن الكريم وحُصرت المدينة ايما حصار، سيدنا سلمان الفارسي اشار على النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة والنبي علية الصلاة والسلام أخذ برأيه، وبدأ الصحابه والنبي ﷺ بحفر الخندق وكان سبب من أسباب النصر التي ساهمت في هزيمة قريش ومن معها.

بني قريضة داخل المدينة عليهم واجبات الدفاع والوقوف مع المسلمين في هذا الغزوا، ولكن بني قريضة لم تأتي لدفاع عن النبي ﷺ، وعلم النبي عليه الصلاة والسلام ان بني قريضة يتخابرون مع قريش ويعطون معلومات لقريش وانهم يطعنون المسلمين من الخلف. حيي ابن أخطب جاء بنفسه من خيبر إلى بني قريضة ليدير معهم العملية الاستخباراتية والتجسسية على النبي عليه الصلاة والسلام، النبي بعد ان نصره الله في غزوة الاحزاب وانكشف الاعداء وربنا اجلاهم علم ان يهود بني قريضة وقفوا مع المشركين ضده، فوجه اصحابه إلى بني قريضة وقال: لا يصلي أحدكم العصر إلا في بني قريضة، وذهب النبي ﷺ بالمسلمين إلى بني قريضة وحاصرهم حولاً من شهر وقتلهم جميعهم ماعدا النساء والأطفال، ومن ضمن من قتل حيي ابن أخطب هذا الذي كان يزعم يهود بني قريضة، الآن خلت المدينة من اليهود. يهود بني قينقاع واجلوا وطردوا إلى خيبر، يهود بني النضير اجلوا وطردوا، يهود بني قريضة قتلوا جميعهم.

لم يبقى في المدينة أحداً من هذه الزعامات من اليهود وانسجمت الحركة السياسية في المدينة المنورة، واستراح المسلمون من هؤلاء اليهود في المدينة المنورة.

- بقي بني النضير في خيبر، النبي عليه الصلاة والسلام جهز جيشه وذهب إلى خيبر ومعه الصحابه، وحاصر خيبر أيضاً حولاً من شهر، ودك حصونهم، وكانت هناك بطولات كبرى لصحابه من ضمنهم سيدنا علي رضي الله عنه. وبعد هذا الحصار فتح الله خيبر على المسلمين، وقتل ممن قتل في خيبر وأُسر من أُسر و فر من فر و سبيا من سبي، من ضمن من وقع في الأسر وفي السبي السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب، وكانت من نصيب النبي عليه الصلاة والسلام، اسلمت وتزوجها نبي الله. كان رسول الله يريد أن يدخل بها في خيبر ولكنها اعتذرت لرسول الله ﷺ من ان يدخل بها في خيبر، لمـــــاذا؟! لأنه كان عندهم الحس الأمني كانت حديثة عهد بيهود وبمكر يهود تعرف خصائصهم ودسائسهم ومكرهم وحيلهم ولهذا كانت تخاف على رسول الله من مكر اليهود وهو مازال في خيبر.
- سيدنا جعفر ابن طالب اخو النبي ابن عمه قدم من الحبشة وهو قد كان هناك ١٤ عاماً، حينما جاء شارك النبي ﷺ في الغنائم وفرح فرحاً شديداً بمقدمه، وقال رسول الله:" لا أدري أفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بمقدم جعفر ابن أبي الخطاب".

فرح النبي ليس بمجرد قدوم جعفر لكونه ابن عمه، لم يقارن نبي الله النصر في خيبر بمقدم جعفر، ولكن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمه كبرى في الحبشة وانتشر الإسلام هناك، فانتشار الإسلام هناك يفرح النبي كما يفرحه بالنصر في خيبر.

المحاضرة التاسعة

العهد المكي

هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

بداية تكلم عن العهد المدني و المكي..

- العهد المكي ينتهي بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة.

هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة عنوان كبير للغاية يحمل ورأه معاني جليله على مستوى العقيدة وعلى المستوى السياسي و الاجتماعي والاقتصادي وعلى كل المستويات لأن هذه الهجرة تعتبر تغيير لوجه التاريخ، تغيير للعالم وللسياسة والدولة، تغيير لكثير من قضايا المجتمع والاقتصاد، تغيير لوجهة التاريخ كله، لذلك لا نعتقد أن هذه الهجرة جاءت ببساطه، هذه الهجرة جاءت تتويج لعمل دءوب ليل نهار قام به النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة طيلة ١٣ عاماً، الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة نتيجة أعمال قام بها النبي ﷺ ١٣ عاماً.

بعث رسول الله في مكة وبدأت الدعوة سرية وفي ذلك ما فيه من الجهد الكبير.

- تحدث عن المحاضرة الثانية، الدعوة ومراحلها.

نبي الله بقي في مكة المكرمة خمس سنيين، يدعوا الناس والمقاومة والأذية تشتد، النبي عليه الصلاة والسلام جاء ليبلغ الناس الدين وكتاب الله.

- تكلم أيضاً عن الدولة وأركانها الثلاث وتحدث عن الهجرة إلى الحبشة تجدونها بالمحاضرة الثالثة والرابعة والخامسة.
- نبه لشيء مهم: أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما كان يسعى لتأسيس دولة أنه كان بتكليف من الله سبحانه وتعالى، وليس بشهوة في الحكم أو سيادة أو رئاسة.

⌘ ذهاب نبي الله ﷺ إلى الطائف:

ذهب رسول الله إلى الطائف بعد ان مل من أهل مكة المكرمة وتصرفاتهم، ذهب بنفسه الشريفة إلى الطائف وعرض على أهل الطائف الإسلام، ولم يكن أهل الطائف أقل وطأة على رسول الله ﷺ من أهل مكة، فقد أذوه ورموه بالحجارة واحتقروه، ولم يجد صدى في الطائف لنشر الإسلام، النبي ﷺ كان يطمع في أهل الطائف أن يسلموا وبالتالي أن تقوم قائمة الإسلام في الطائف وتقوم الدولة، لكن لم يكن ذلك حاصلاً لحكمة يعلمها الحق سبحانه وتعالى.

التوطئه والتقديم والتهيئة للهجرة:

عندما نتكلم عن الهجرة لابد ان نعمل توطئة ومقدمة تظهر لنا أهمية الهجرة وتظهر لنا الجهود الكبيرة التي فعلها النبي عليه الصلاة والسلام لنشر الدعوة وإقامة الدولة.

الخطوات التي قام بها رسول الله لإقامة الدولة:

- الخطوة الأولى: الهجرة إلى الحبشة.
- الخطوة الثانية: ذهابه ﷺ بذاته إلى الطائف.

نبي الله عاد من الطائف مكسور الخاطر لم يتحقق هدفه في إسلام أهل الطائف، ولكن تحققت مهمته وهي التبليغ ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾، فالنبي عليه الصلاة والسلام بلغ وأدى الأمانة، أما الاستجابة لم تتحقق لنبي الله ﷺ.

عاد رسول الله إلى مكة ومعه سيدنا زيد ابن الحارث فلما قرب من مكة المكرمة قال له سيدنا زيد: يا رسول الله اتدخل مكة وقد اخرجتك خطر وقريش لن تسكت، ولذلك نبي الله أرسل لبعض زعماء قريش يطلب منهم الإجارة لم يستجب له إلا المطعم ابن عدي، أعلن في قريش أن محمداً تحت إجارته، ودخل رسول الله إلى مكة المكرمة مرة آخرى، ويستمر في دعوته في ملاقاة الناس وملاقاة الحجاج الذين يأتون إلى مكة المكرمة وإلى الزوار والتجار يقابلهم ويعرض عليهم الإسلام.

من ضمن من صادف النبي عليه الصلاة والسلام واجتمع بهم نفر من الأوس والخزرج جاءوا للحج واجتمع بهم سراً عند جمرة العقبة بمنى، ومعه عمه سيدنا العباس ابن عبد المطلب (العباس لم يسلم بعد وإنما ذهب مع النبي حميه وليس ديانة) اجتمع نبي الله ﷺ مع هؤلاء وهم عدد قليل لا يتجاوز ١٣ رجلاً وعرض عليهم الإسلام، هؤلاء قبلوا الإسلام واسلموا وبايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الأولى << وهذه الخطوة الثالثة، بايعوه على"الإسلام والإيمان"، يسلموا ويؤمنوا، نبي الله لم يطلب منهم شيئاً أكثر من ذلك، وعاد هؤلاء إلى المدينة المنورة وبعث معهم سيدنا مصعب أبن عُمير ليقرأهم القرآن ويعلمهم الإسلام.

بدأ هؤلاء ينشرون الإسلام ويخبرون أهل المدينة عن هذا النبي الذي ظهر وعن هذا النبأ العظيم الذي ظهر في مكة المكرمة، كانوا يصفون رسول الله لهم.

بدأ الإسلام ينتشر في المدينة وبدأ القرآن يقرأ في المدينة المنورة، بدأ ينتشر من بيت إلى بيت ومن شخص إلى شخص.

المدينة في ذلك الوقت ثلث سكانها يهود وكانوا يستفتحون على الأوس والخزرج وكان بينهم عداوات<< هنا تحدث عن بعض من المحاضرة السابعة وبالتحديد المشكلة الثانية السياسية.

ارتج اليهود من هذا النبأ الذي ظهر في مكة وبدءوا يتحسسون ويتسمعون الأخبار عن هذا النبي الذي ظهر.

نبي الله ﷺ عندما بايع هؤلاء عند جمرة العقبة بايعهم على الإسلام والإيمان والقصد من هذا تبليغ الرسالة ثم إيجاد مجتمع أي إيجاد ركن من أركان الدولة.

عندما يوجد المجتمع ويتكاثر يصل إلى درجة المجتمع السياسي، فإذا وصل إلى هذه المرحلة بالإمكان أن تقام فيهم الدولة.

✓ سؤال: على ما بايعوا نبي الله في بيعة العقبة الأولى؟

بايعوه على الإسلام والإيمان فقط.

- العام الذي يليه أتى مجموعة من الأوس والخزرج منهم مسلمون ومنهم غير مسلمون واجتمع بهم النبي ﷺ في مكة المكرمة أيضاً في نفس المكان عند جمرة العقبة بمنى ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب (سيدنا العباس اسلم بعد غزوة بدر)، اجتمع رسول الله مع ٧٣ رجلاً وامرأتان (النساء شاركوا في بيعة العقبة الأولى والثانية وأيضاً في الهجرة للحبشة) عرض عليهم نبي الله الإسلام والإيمان، وكانت هناك مفاوضات بين نبي الله وهؤلاء، مفاوضات دينية وسياسية، نبي الله ﷺ سيهاجر إلهم أخذ لهم وأخذ عليهم و طلبوا منه وطلب منهم، واتفقوا اتفاق محكم على الإسلام والإيمان والنصرة إن هو قدم إليهم.

☼ توضيح:

- بيعة العقبة الأولى إسلام وإيمان وهدف النبي ﷺ تبليغ الرسالة وإشاعة النبأ في المدينة المنورة وتأسيس مجتمع تأسيس ركن من اركان الدولة.
- بيعة العقبة الثانية بايعوه على الإسلام والإيمان والنصرة إن هو قدم إليهم.

هذه سياسة النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة التدرج في التبليغ للوصول إلى الأهداف والغايات.

قالوا الأوس والخزرج: يا رسول الله نحميك بما نحمي به أنفسنا وأموالنا ونسائنا وذريتنا، ونسودك علينا ونفعل كل ما تطلب وكل ما تريد.

هنا تحققت أركان الدولة: السلطة والدولة والمجتمع. ركنان أساسيان تحققى في بيعة العقبة الأولى والثانية(الدولة والمجتمع).

عاد هؤلاء إلى المدينة المنورة وبدأ الإسلام ينتشر انتشار النار في الهشيم، ولم يبقى بيت إلا ودخله الإسلام، ولم تبقى أذن إلا وسمعت بهذا النبي الذي ظهر.

انتشر الإسلام في المدينة وبدأ المجتمع المسلم يتناما ويكبر يوماً بعد يوم، ويهود المدينة يعتصرون ألماً ويسمعون أخبار هذا النبي الكريم ويتحسسون أحواله، أما مسلمو المدينة الجدد الأوس والخزرج زمن معهم فيتشوقون لرؤية هذا النبي الكريم ومتى سيأتي؟ وأي خبر أو تعليمات تأتي من هذا النبي الكريم، يتشوقون تشوق المسلم لنبيه.

- تكون المجتمع المسلم في المدينة المنورة وتكون الوطن أيضاً، وبدأ الإسلام وبدأت المدينة تعج بالمسلمين، وأصبح هناك مجتمع مسلم تطور حتى وصل إلى درجة المجتمع السياسي.
- لم يعد المسلمون في المدينة المنورة أقلية بل أصبحوا أكثريه، أما المسلمون في مكة المكرمة فما زالوا أقلية يندرجون تحت أكثرية.
- أصبح في المدينة كيان ومجتمع مسلم نبي الله أراد تعزيز هذا المجتمع المسلم وتقويته في مكة المكرمة.
- ما أن علمت قريش بتنامي المجتمع المسلم في المدينة المنورة حتى جن جنونها وارتبكت وخافت على سلطتها ومكانتها في مكة المكرمة، لذلك عبرت عن هذا الانزعاج بأن زادت من ضغطها على المسلمين وأذيتها للمسلمين وعلى النبي عليه الصلاة والسلام.

حق لقريش أن تتزعج من هذا التكاثر الإسلامي في المدينة المنورة لأنها أحست أن النبي أصبح له أنصار ومجتمع ومن يدافع عنه، أحست قريش بإن النبي ﷺ سيتقوى بهؤلاء وانه ربما انقض عليهم يوماً من الأيام، من غباء قريش ان ضيقت أكثر على المسلمين وكان ينبغي أن تخفف قليلاً لكي لا يهاجر هؤلاء المسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، السياسة تقتضي بإن لا تضغط قريش على بقية المسلمين لكي لا يهاجروا.

⌘ نبي الله أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة << الخطوة الرابعة من الخطوات التي اتخذها النبي عليه الصلاة والسلام لتأسيس أركان الدولة.

✓ سؤال: بدأ الصحابه يهاجروا إلى المدينة ويهاجروا سراً، لماذا؟

لأن أي إنسان يهاجر نهاراً جهاراً تأخذه قريش وتقتله وتقطعه تقطيعاً. قريش لا تأذن لأحد من المسلمين بأن يهاجر إلى المدينة المنورة.

- بدءوا صحابة رسول الله يهاجرون ويتناسلون خفية وسراً، وكل من يهاجر لا يستطيع أن يحمل معه شيئاً، يترك أهله وأبناءه وأمواله، ويهاجر هكذا بنفسه لله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

- كل المهاجرين هاجروا خفية وسراً ماعدا سيدنا عمر بن الخطاب نزل إلى الكعبة لابساً سيفه وعدته الحربية، وطاف بالبيت متمكناً، وكان من عادة قريش أن تجلس حلقات حول الكعبة المشرفة، وبعد أن طاف مر على قريش حلقة حلقة وقال: "لا يرغم الله إلا هذه المعاطس (الأنف) ياقريش أما أني مهاجر الساعة، لمن أراد أن تثكله أمه ويأتم أطفاله ويرمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي"، لم يستطع أي أحد من صناديد قريش بأن يلحق بسيدنا عمر رضي الله عنه، هذا جانب شجاعة في سيدنا عمر رضي الله عنه.

✓ سؤال: نجد أن نبي الله هاجر سراً، وسيدنا عمر ابن الخطاب هاجر نهاراً جهاراً، هل هذا يعتبر شجاعة في عمر وغير شجاعة في رسول الله ﷺ ؟

لا، النبي ﷺ اشجع من طلعت عليه الشمس، ولكن السياسة الشرعية تقتضي بإن يهاجر نبي الله سراً. فلو قتل عمر رضي الله عنه الإسلام سيستمر، ولكن لو قتل رسول الله سينتهي الإسلام.

كثرت الهجرة وتناسل المسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وخليت مكة تقريباً من المسلمين، لم يبقى فيها غير العدد القليل لم يهاجر.

⌘ نبي الله ﷺ لم يأذن لاثنان من الصحابة بالهجرة، لم يأذن لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ولم يأذن لسيدنا علي رضي الله عنه، إنما استبقاهما لأعمال جليلة تنتظرهما ولخصوصيات مع رسول الله ولأعمال يردها النبي ﷺ منهم لينفذوها، ولعظمتهم ومكانتهم عند رسول الله، ولسبقهما إلى الإسلام سيد ابو بكر أول من أسلم من الرجال وسيدنا علي أول من اسلم من الصبيان، ولسبقهما اصطفاهم النبي عليه الصلاة والسلام.

المحاضرة العاشرة

العهد المكي

هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

بدأ بالتحدث عن المحاضرة السابقة.

- مكة المكرمة ليست مهيئة لإقامة الدولة لفقدان شرطان أساسيان وهما الوطن والمجتمع، لذلك النبي ﷺ بدأ يبحث خارج مكة المكرمة عن المجتمع المسلم والوطن أما السلطة فعنده عليه الصلاة والسلام.

⌘ الخطوات التي قام بها رسول الله لإقامة الدولة:

١- الهجرة للحبشة.

٢- ذهابه ﷺ إلى الطائف.

٣- بيعتا العقبة الأولى والثانية.

٤- اذنه ﷺ بهجرة أصحابه للمدينة المنورة.

بقي بمكة المكرمة من المسلمين رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم.

إحساس قريش بهجرة النبي ﷺ :

قريش بعد أن علمت ورأت هجرة الصحابة إلى المدينة، وإحساسهم أن شيء ما يحدث، بدأت قريش بأخذ الاحتياطات والتدابير لمنع النبي ﷺ من الهجرة، لأنه إذا هاجر نبي الله قريش سيلحقها أذى كبير ويهدد كيانها كله.

تدابير قريش لمنع النبي ﷺ من الهجرة:

قريش اصيبت بنكسة بعد ان خرج المسلمون من بين اظهرها إلى المدينة المنورة، لم تستطع فعل شيء ولم ترى هؤلاء الذين خرجوا، لم يبقى لديها غير النبي ﷺ وعليها ان تحاصره وتمنعه من الهجرة لكي لا يذهب للمدينة ويتقوى بها وينقض على مكة المكرمة.

✓ سؤال: ماذا عملت قريش لأحكام الخطة لمنع رسول الله من الهجرة؟

تنادت فيما بينها واجتمعت بدار الندوة اجتماع كبير موسع، حضرة كبار بيوت قريش وزعماء قريش، من ضمن من حضر أبو جهل عدوا رسول الله والإسلام، اجتمعوا ليتدارسوا كيفية والآلية التي عن طريقها تمنع النبي من الهجرة إلى المدينة، وأثناء التحضير دخل عليهم رجل كبير بالسن لا يعرفه أحد من الحاضرين، فسألوه: من من الرجل؟ فقال: أنا يهمني أمر محمداً مثلما يهمكم وأكرهه ويهمني من شأنه مثلكم فسمعت باجتماعكم فوددت أن اخضر معهم وسوف لا يعدمكم مني رأي أو مشورة، فرحبوا به وقالوا: لنعم المجيء جئت. (الرجل كان إبليس، الشيطان جاء على صورة هذا الرجل)، بدأ الحوار والتشاور في المجلس يتدارسوا أمر الرسول ماذا يفعلون.

قال قائلهم: أنا أراء أن نطرده من مكة المكرمة. فقال الشيطان: لا ما هذا برأي أنتم اجتمعتم لأجل ان تمنعوه من الخروج.

قام آخر وقال: أنا أراء أ نحبسه. فقال الشيطان: هذا ليس برأي أنتم تعلمون أن بنو هاشم وبني عبد المطلب لن يسلموه إليكم وتبقوا معهم في صراع والنتيجة لاشيء.

(الشيطان كان حريص على قتل نبي الله ﷺ ولهذا رفض الاقتراح الأول والثاني يريد رأي يؤدي لقتله)

فقام أبو جهل وقال: أنا أراء بان نأخذ من كل قبيلة شاباً صلداً قوياً، ونعطي كل واحداً سيفاً ويجتمعون عليه ويضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل فلا تستطيع لا بنو هاشم ولا بنو عبد المطلب ان يطالبوا بدمه.

الشيطان أيد هذا الرأي وقال: أعملوا على تنفيذه.

اتفقت قريش على هذا الأمر واتفقوا على قتل النبي ﷺ واحكموا الخطة بسرية.

قالوا: إذا دخل محمداً بيته الشبان جاهزين يذهبون ويطبقون عليه ويقتلونه كما هي الخطة.

نبي الله موصل بالوحي ومعه الله سبحانه، ربنا سبحانه أنبأ رسول الله بذلك واخبره به.

نام نبي الله ﷺ في تلك الليلة ونادى سيدنا علي واخبره الخبر، الشباب جاهزون أمام الباب، فخرج نبي الله علية الصلاة والسلام وذر التراب على رؤوسهم ووجوههم، وخرج من خلف أظهرهم، ولم يروه لأن الله معه.

الشبان استبطئوا النبي ﷺ ففتحوا الباب ودخلوا يريدون قتله، فلم يجدوا غير علي رضي الله عنه(عمره آن ذاك ٢٠ سنة) فسألوه: أين محمد؟ لا حاجة لنا بك.

فقال علي: محمد خرج لتوه وذر التراب على رؤوسكم.

الشبان تحسسوا رؤسهم فوجدوا التراب فكانت هذه هزيمة نفسية منكرة.

إحكام الخطة من قبل النبي ﷺ للنجاة:

نبي الله قد رتب أمر الهجرة مع سيدنا أبي بكر ومع سيدنا علي رضي الله عنهما، لذلك نبي الله استبقى أبو بكر لمهمة الرحلة ومهمة الهجرة والصحبة مع نبي الله ولترتيب خطوات الرحلة وتنفيذ آلية الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام، النبي ﷺ وضع خطة للهجرة، قريش جميعها تعادي رسول الله وهو فرد بينهم وأحكموا الخطة لقتله، ولهذا لا بد من إيجاد خطة محكمة أيضاً لتخلص من هذا الوسط ومن هذا المجتمع الحربي والعدوا.

ومن قبل ذلك وسيدنا أبو بكر يجهز للخطة يعد الراحلتين والمال اللازم والزاد وكل ما يتعلق بالرحلة أو الهجرة << هذه مهمة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.

سيدنا علي رضي الله عنه مهمته كبيره للغاية ومهمته عظيمة، يدخل فيها الجانب الأمني والسياسة الشرعية.

قريش من غبائها كانت تعيش في تناقض بالنهار يقولوا محمداً كاذب ساحر مجنون، وليلاً إذا أحداً منهم عنده ذهب أو حلي أو فضة أو شيء ثمين يأخذها ويذهب بها إلى النبي ﷺ، ويقول يا محمد احفظ لي هذه أو استودع هذه عندك.

ولهذا النبي عنده الكثير من أمانات قريش ولا يمكن لنبي الله ان يأخذها معه، ولا يمكن أن يردها لهم لأنها ستدعوا إلى السؤال والاستغراب.

السياسة الشرعية تقتضي ان لا يرد هذه الامانات بنفسه إلى قريش، وهو النبي الذي يوحى إليه ليس ممكن قط ان يتلفها النبي ﷺ أو يأخذها، لابد ان يعيد هذه الامانات إلى أهلها وفق ما تقتضيه السياسة الشرعية من التخفي، وما تقتضيه السياسة الشرعية في مثل هذه الظروف الحربية.

فاستبقى سيدنا علي لإعادة هذه الأمانات إلى أهلها، وأوصاه ألا يعيدها إلى بعد ان يتيقن ان النبي ﷺ خرج من مكة ومن حدود مكة وانه قد أمن << هذه مهمة سيدنا علي رضي الله عنه.

آلية الخطة للهجرة:

✓ سؤال: من الذي قام بتنفيذ خطة النبي عليه الصلاة والسلام؟

إنهم الشباب كلهم ماعدا سيدنا أبو بكر.

نبي الله خرج من مكة المكرمة تلك الليلة، المدينة المنورة شمال مكة المكرمة نبي الله لم يأتي مع الطريق المعهود وإنما خالف ذلك، نبي الله يمم (توجه) نحو الجنوب، غار ثور جنوب مكة، ذهب رسول الله ﷺ إلى غار ثور وصعد حتى أعلى الجبل إمعان في التمويه والتغطية والأخذ بالأسباب والمسببات.

دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة:

هناك من قام بأعمال معينة وأدوار لتغطية وجهة النبي ﷺ هؤلاء شباب كلهم:

- سيدنا عبدالله ابن ابي بكر كان عمره ٣٠ سنة وأقل، نبي الله ﷺ لابد ان يعلم ماتفعل قريش، لابد ان تصله الأخبار عما تفعله قريش من وراءه، فاتخذ عبدالله ابن ابي بكر لتنفيذ هذا العمل الاستخباراتي، كان يذهب إلى اندية قريش ويتسمع ويتحسس ما يدور في بال قريش وماذا تقول وما هي خططهم، ثم يأتي ليلاً لنبي الله ﷺ ويطلعه على كل ما يدور بمكة المكرمة بالتفصيل.
- سيدنا عامر ابن فهيره راعي غنم ابي بكر كان يستيقظ باكراً ويسرح بالغنم ويأتي على آثار سيدنا عبدالله ابن ابي بكر ويطمس الأثر، أهل مكة يعرفون القيافة (الأثر) ويعرفون هذا اثر فلان و فلان، فعامر ابن فهيره يطمس الآثار بغنمه، ابن فهيره نفسه يوصل الغنم إليهم ويعطيهم الحليب والزاد.
- السيدة أسماء بنت ابي بكر، كان عمرها ٢٠ سنه، كانت حامل وتعد الزاد وتوصله.
- عبدالله ابن اريقط كان شاباً، وهو الذي يدلهم على الطريق وهو ما زال كافراً، ولكن يأمنه نبي الله وابو بكر رضي الله عنه.

المجموعة كلها أو المنظومة منظومة شبابية نفذت خطة النبي ﷺ في التخفي وفي آلية تلبية احتياجات الرحلة من العمل الاستخباراتي من زاد ومعيشة ودقة ويقضه.

ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة:

ذكر سبب هجرة رسول الله سراً وسيدنا عمر نهاراً وجهاراً<< ذكر السبب بالمحاضرة التاسعة.

هجرة رسول الله كانت تتعلق بالأمر الإلهي والسياسة الشرعية فهي لا تقتضي ان يهاجر النبي ﷺ نهاراً جهاراً فيقتل.

الواقع قريش بعد ان خرج نبي الله ﷺ من بين أظهرها بعد تلك الخطة المحكمة، وبعد ذلك المؤتمر الكبير الذي عقدوه في دار الندوة وبعد تجييش هؤلاء الشباب وبعد الإغراق بالأمل والتفاؤل بقتل النبي ﷺ.

فوجئت قريش بإن كل ما فعلته حبر على ورق ولم يؤدي أي نتيجة، فأصيبت بهزيمة نفسية منكرة لم تصب بمثلها قط، ووقعت في معمعيات وعبرت عن هزيمتها الكبرى بإن جعلت الجوائز الفخمة لمن يأتيهم بخبر محمداً، وأشيع في الشباب من يأتي بخبر محمداً وأبو بكر فله مائتا ناقة من أجود أنواع الأبل.

✓ سؤال: على ماذا تدل هذه الجوائز الكبيرة؟

تدل على الهزيمة النفسية والضيق الذي عاشته قريش ان خرج نبي الله ﷺ من بين أظهرهم.

الشباب سال لعابها كلاً يتمنى ان يحصل على هذه الجائزة العملاقة، وانتشروا الشباب حول مكة المكرمة لم يتركوا مكان إلا وبحثوا فيه عن نبي الله ﷺ شرقاً غرباً جنوباً شمالاً، لم يستطيعوا ان يلحقوا بالنبي ﷺ.

الأحداث التي صاحبت الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:

- نبي الله كان بغار حراء، وقد وصلت قريش عنده وكادوا يصلون إليه ولكن الله معه، سيدنا أبو بكر حزن حزناً شديداً وهو رضي الله عنه لم يحزن على نفسه أو خوفاً من قريش على نفسه وإنما حزن على رسول الله ان يصيبه مكروه، هو مضحي بنفسه وماله ولكن كان حزيناً على النبي علية الصلاة والسلام ان تصيبه قريش.

فقال له رسول الله: ما بالك باثنين الله معهما، فنزل كلام الله وقرر الله في كتابه العزيز أن سيدنا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

- الحدث الآخر هو انتشار الشباب للحاق بالنبي ﷺ :

سيدنا سراقة ابن مالك لحق بالنبي ﷺ على مسافة ٥٠٠ أو ٤٠٠ متر، وراء نبي الله وأبو بكر ففرح فرحاً شديداً لأنه كاد ان يلامس هذه الجائزة بيديه أكبر جائزة بالتاريخ، حينما قرب من نبي الله عثرت فرسه ونزلت يداها الأماميتان في الأرض ثم رفعت يديها فإذا غبار يتطاير إلى عنان السماء على غير العادة، فالمنطقة ليست منطقة رخوة بل صعبة وشديدة، وسقط سراقة وتعثر وجهه وقام وركب مرة اخرى ثم مشى قليلاً وأعيد نفس الحال سقط الفرس وسقط سراقة، ثم مرة ثالثة سقط وتروضت نفسه وعلم انه ممنوع من النبي ﷺ، وحينما قرب من نبي الله وأبو بكر ناداهما ونبي الله لا يرد عليه وأعطاهما الأمان، قرب من رسول الله ﷺ.

✓ سؤال: ماذا قال رسول الله لسراقة ابن مالك؟

لم يحدثه عن الجنة والنار واليهود والشرك والأصنام وغيرها،فكر سراقة لا يستوعب هذا في ذلك الوقت، نبي الله علم مايفكر به سراقة وما هو الذي يسيطر على فكرة وأحاسيسه ورغباته.

فشاء النبي عليه الصلاة والسلام ان يأتي من هذا الجانب المادي والإعلامي.

فقال: كيف بك يا سراقة وأنت تتقلد سوار كسرى ملك الفرس وتاجه وحزامه ومنطقته؟

سراقة كان يفكر بـــ ٢٠٠ ناقة والنبي عوضه بأسورة كسرى وتاجه ومنطقته وهي أغلى إضافة إلى الحالة الإعلامية ان هو تقلد اسورة كسرى ومنطقته، سراقة يطمع في الهالة الإعلامية أن يأتي إلى مكة المكرمة وهو يقتاد النبي ﷺ ستتحدث قريش والعرب من الذي ظفر وجاء بمحمداً، سيقولون سراقة وستكون نفخة إعلامية.

نبي الله ﷺ راعى ذلك عند سراقة وعوضه تعويضاً مادياً ومعنوياً، سراقة سراقة عندما تعثرت فرسه تروضت نفسه فهو يعلم انه نبي لذلك قبل وسكت، وقال له النبي عليه الصلاة والسلام: أكتم عنا وكتب له كتاباً.

سراقة جاء إلى النبي ﷺ عدواً لدوداً طامعاً راغباً، كلها ثواني أو دقائق معدودة ثم رجع من عند النبي عليه الصلاة والسلام مدافعاً صديقاً حميماً على نبي الله.

✓ سؤال: لحظة تغيير رهيبة في فكرة وعقله ومزاجه ورغباته، ما الذي جعله هكذا؟ انه المنهج النبوي السليم في الدعوة.

تنازل سراقة عن هذه المغريات لسلامة الدعوة.

عاد سراقة وهو ماشي إلى أعلى الوادي واجه عدة شبان على خيولهم،

قال: إلى أين أنتم ذاهبون؟ قالوا: ذاهبون نطلب محمداً، قال: كُفيتم هذا الجانب لا يوجد شبراً في هذه المنطقة إلا ومسحته محمداً ليس هنا.

انظروا كيف بدأ يدافع عن نبي الله، وعاد هؤلاء الشباب ولم يظفروا بسيدنا محمد.

- النبي ﷺ وهو ذاهب وجد خيمة بها امرأة عجوز جالسه محتبيه أمام الباب، سيدنا أبو بكر طلبها الزاد أو شيء يشترونه فالمال معهم، فقالت: والله ما يعوزكم القرى لكن لا يوجد لدي شيء، انا فقط ارحب بالضيوف، الغنم سرحت لا يوجد لدي حليب.

فنبي الله رأى شاة رابضة في الخيمة، فقال: ما بال هذه الشاه؟

قالت: أعوزها المرض ان تلحق بالغنم، فاستأذن النبي ﷺ ان يحلبها،

قالت: مريضة لا يوجد بها حليب، فالنبي عليه الصلاة والسلام استأذن ان يحلبها، فأذنت له وأعطته القدح.

نبي الله مسح على ظهرها وعلى ضرعها فباعدت بين أرجلها ودرت، نبي الله حلبها حتى امتلاء القدح وعلته الرغوة، فأعطى أبو بكر وشرب ثم اريقط وشرب ثم شرب عليه الصلاة والسلام، ثم حلب مره اخرى حتى امتلأ القدح وبقي في الخيمة.

ذهب النبي ﷺ وجاء زوجها الذي سرح بالغنم في الصباح ورأى الحليب، وقال: يا أم معبد ما هذا؟ قالت: جاءنا رجل صفاته كذا وكذا ووصفته بأوصاف عظيمة جداً، قال أبو معبد: هذا والله الذي تطلبه قريش ولو أدركته لذهبت معه.

استعداد المجتمع المدني لاستقبال الرسول ﷺ :

المدينة المنورة ما ان علمت بهجرة النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمهر وتخرج خارج المدينة المنورة تخرج نسائها ورجالها وأطفالها ومسلميها ويهودها يخرجوا لاستقبال النبي ﷺ .

- المسلمون يخرجون طمعاً ورغبة وحباً وكرامة للرسول الله ﷺ.
- اليهود يخرجون غدراً وفاقاً وخبثاً ومكراً، يريدون أن يتعرفوا على رسول الله، ويتسألوا هل هذا الموصوف في كتبهم؟

حينما طلع نبي الله عليه الصلاة والسلام على هؤلاء في المدينة المنورة استقبله المسلمون، أما اليهود بدءوا يتأملوا فيه، هل هو هذا الموصوف عندنا بالكتاب؟

فإذا هو الموصوف عندهم في الكتاب، فأصيبوا بخيبة أمل وهزيمة نفسية اخرى.

- ✓ سؤال: ماذا تعني الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة دينياً وسياسياً؟

دينياً تعني انتصار الحق على الباطل وظهور الإسلام.

سياسياً تعني قيام الدولة الإسلامية.

- ✓ سؤال: تاريخ قيام الدولة الإسلامية هو هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، لماذا؟

لأن المجتمع المسلم ركن من أركان الدولة مهيأ في المدينة المنورة ، ولأن الوطن الذي ألتزم به الأوس والخزرج متوفر في المدينة، وبقي من أركان الدولة السلطة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام.

لذلك نعتبر الهجرة هي تاريخ قيام الدولة الإسلامية، وهذه الهجرة هي التي غيرت وجهة التاريخ.

- ✓ سؤال: ماذا يفسر تجمهر أهل المدينة لاستقبال النبي ﷺ سياسياً ؟

هو الولاء والطاعة، هؤلاء جاءوا ليوالوا النبي عليه الصلاة والسلام ويطيعوه.

الهجرة لا نأخذها على أنها حدث عابر، وإنما هي تتويج لعمل ليل نهار لمدة ١٣ عام في مكة المكرمة، ونبي الله هاجر إلى المدينة برغم هذه الظروف العدائية والمستميتة من قريش.

هاجر النبي ﷺ على حسب خطة مدروسة فعلها بنفسه ونفذها الشباب وكان الله معه عليه الصلاة والسلام.

المحاضرة الحادية عشر

غزوة بدر الكبرى

قريش أرسلت ابو سفيان في قافلة ضخمة جداً لجلب الأرزاق والبضائع وكان خروج هذه القافلة هو السبب الرئيسي في غزوة بدر.

- ❖ غزوة بدر وقعت في رمضان من السنة الثانية، في يوم الجمعة ١٧ من رمضان في موقع اسمه بدر يبعد عن المدينة المنورة ١٥٠ كيلو.
- ❖ أول غزوة كبرى في الإسلام يشارك فيها النبي ﷺ.

سبب غزوة بدر:

- قريش أرسلت أبو سفيان ومعه ١٠٠٠ بعير، وكل بيوت قريش شاركت في هذه الحملة وهذه القافلة بما لديها من المال لجلب البضائع، أبو سفيان سار بهذه القافلة إلى الشام وعلم نبي الله بخروج هذه القافلة، وحينما توقع النبي ﷺ عودة هذه القافلة وعلم أنها بطريقها إلى مكة المكرمة، رغب عليه الصلاة والسلام في أن يستولي عليها.

(قافلة كبيرة ١٠٠٠ بعير ومحملة بالمؤن والأرزاق لاشك أنها انتعاش للاقتصاد في المدينة المنورة وتشكل ضربه اقتصادية واجتماعية وسياسية لقريش)

أبو سفيان أرسلته قريش لما له من خبره تجارية في هذا الشأن، وسار معه عدد من قريش للمساندة والمساعدة في مسيرة هذه القافلة.

- نبي الله ندب أهل المدينة المسلمون للخروج للاستيلاء على عير أبو سفيان، استجاب بعض الصحابة لذا الندب، وثقل بعضهم، وتخلف عنه بشر كثيرون(لم يخرجوا)، كل الذين خرجوا قرابة ٣١٣ رجل.

✓ سؤال: سبب تخلف المسلمون وعدم خروجهم مع النبي ﷺ ؟

ليس عصياناً، لأن رسول الله لم يأمرهم بل ندب ندباً، من أراد ان يخرج فل يخرج، ومن أراد ألا يخرج فلا يخرج، وقال رسول الله"من كان ظهره حاضراً فليركب معنا".

نبي الله دائماً يأخذ بالأسباب والمسببات، أرسل رجلين من أصحابه لجمع معلومات عن مَقدم العير(أي أين هي؟ ومتى تصل؟ كيف هي؟ عدد الناس؟ ....ألخ..)

هذان الرجلان عادا إلى المدينة المنورة فوجدا النبي ﷺ قد خرج فلحقا به وأخبراه عن هذه القافلة، وأين وصلت.

ما كان للنبي ﷺ ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان، وتأمين الطرقات.

✓ سؤال مهم: هل يعد خروج النبي عليه الصلاة والسلام للاستيلاء على عير ابي سفيان قطعاً للطريق وإخافة الطريق؟

ذلك لا يعد قطعاً للطريق، لأن النبي ﷺ في حالة حرب مع قريش، وأموال الحرب غير محترمه.

- وصلت الأنباء إلى ابي سفيان بإن النبي ﷺ يترصد لقافلته.

ابي سفيان داهية من دُهاة العرب وهو صهر النبي ﷺ.

ابي سفيان عندما علم بخروج النبي عليه الصلاة والسلام لم يستمر بطريقة، غير طريق القافلة ويمم نحو البحر"نحو ينبع" ولم يستمر على الطريق المعروف.

في ذلك الوقت أرسل ابو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري، استأجره بعشرين مثقالاً وبعثه إلى مكة المكرمة ليخبر قريش بخبر النبي ﷺ.

- استجابت قريش فوراً وتجهزت ونفرت نحو المدينة المنورة.

حينما علمت بخروج النبي ﷺ قريش تنادت وتجهزت جهازاً قوياً، وبدافع الحقد والتشفي في النبي عليه الصلاة والسلام إذ خرج من بين اظهرهم بعد ان احكموا الخطه لقتله.

- نبي الله علم بمسار ابي سفيان الجديد وعلم بخروج قريش، تغيرت الأمور وهدف النبي عليه الصلاة والسلام، كان هدف نبي الله الاستيلاء على عير ابي سفيان، إلا ان عير ابي سفيان نجت، وقريش اقبلت.

نبي الله الآن في حيره تغيرت الأهداف والمقاصد، لابد ان يأتي بخطه اخرى لمواجهة الحدث الجلل الذي صنعته قريش والذي اقبلت من اجله.

✓ سؤال: ماذا يفعل رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذ الوقت؟

جمع الصحابه واستشارهم في حرب قريش أم العودة للمدينة.

- قام أبو بكر وتكلم وأحسن واثنى على الله وعلى نبيه ﷺ، واشار على نبي الله بالدخول في الحرب.

لم يأخذ نبي الله برأي ابو بكر، وقال: اشيروا عليه أيها الناس؟

- قام سيدنا عمر ابن الخطاب وتكلم وأحسن واثنى على الله ورسوله وعلى صاحبه ابي بكر، وأشار على نبي الله بالدخول في الحرب.

أيضاً نبي الله لم يأخذ برأي عمر، وقال: اشيروا عليه أيها الناس؟

- قام سيدنا المقداد وتحدث واثنى على الله ورسوله وعلى صاحبيه، وأشار بالدخول في الحرب.

نبي الله لم يأخذ برأي هؤلاء وإنما قال: اشيروا عليه أيها الناس؟

✓ سؤال: لما لم يكتفي رسول الله عليه الصلاة والسلام بمشورة ابو بكر وعمر والمقداد؟

المسلمون ينقسمون إلى مهاجرين وأنصار، كل من اشاروا عليه من المهاجرين ونبي الله يريد ان يسمع رأي الأنصار، ولم يفعل ذلك إلا لحكمة.

سيدنا سعد ابن معاذ سيد الأوس وسيد المدينة رجل شاب في ٣٠ من عمره، رجل وسيم، حكيم، عظيم، كريم، قال: لكأنك تقصدنا يا رسول الله معشر الأنصار.

قال رسول الله: نعم أقصدكم معشر الأنصار.

- قام سيدنا سعد وتكلم وأحسن، وقال: امضي كما امرك الله، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾، وإنما نقول "اذهب أنت وربك قاتل إنا معكما مقاتلون لو خضت بنا هذا البحر لخضناه ورائك ... إلخ ما قال".

حينها عندما سمع من المهاجرين والأنصار عقد العزم على الدخول في المعركة.

✓ سؤال: لما طلب النبي ﷺ رأي الأنصار ولم يكتفي برأي المهاجرين؟

لأن الأنصار بايعوا نبي الله في بيعة العقبة على نصرته داخل المدينة، فأراد النبي ﷺ ان يعرف ما إذا كان الأنصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينة المنورة أم انهم ملتزمون بذلك داخل المدينة المنورة، فلا شيء عليهم.<< شرح الدكتور هذا الجواب بالتفصيل من محاضرات سابقة

سعد ابن معاذ وسع دائرة الحماية لنبي الله واشار بالدخول في المعركة.

✓ سؤال: هل هنا نبي الله محتاج لشورى وهو الذي يوحى إليه؟

نبي الله محتاج، لإن هذه القضايا لا علاقة لها بالتشريع ولا بالغيبيات ولا علاقة لها بالآداب والأخلاق والفضائل، إنما هذه قضايا عقلية تقتضيها ضروف الزمان والمكان وتقتضيها الخبرة، لذلك نبي الله بشر يحتاج إلى الشورى في القضايا العقلية والآنيه ومال الناس فيه خبرة.

هنا تتضح أهمية الشورى وان النبي ﷺ محتاج للشورى في الأمور ذات التدبير العقلي والإنساني.

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري:

نبي الله قبل ان يدخل في المعركة لابد ان يدخل وفق خطة عسكرية مدروسة، لذلك النبي ﷺ أخذ بكل الأسباب والتدابير المؤديه للنصر

- استشار الصحابه هل ندخل ام لا ندخل؟ ودخلوا بقلوب راضيه للحرب، جميعهم دخلوا للمعركة على قلب رجل واحد، وهذا له دور كبير في العزيمة والنصر، دخلوا بصفاء وعزيمة مطلقة، وهذه نقطة مهمه للغايه.
- لابد ان يكون هناك عمل استخباراتي وخطة عسكريه، وهما متلازمتان لأسباب النصر، على الصعيد الاستخباراتي:
  - لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم.
  - لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم، ولابد ان يعرف من فيهم من صناديد قريش.
  - لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم.

النبي ﷺ قام بكل ذلك بنفسه، عرف عددهم وعدتهم وموقعهم ومن فيهم.

✓ سؤال: كيف عرف ذلك؟

ذهب رسول الله وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه لتحسس ومعرفة عدد القوم، فوجدوا راعي غنم كبير بالسن، فسأله النبي ﷺ أين قريش؟.

فسأل هذا الرجل النبي ﷺ: من أنت؟. فقال رسول الله: إذا اخبرتنا نخبرك.

قال: ان صدق الذي اخبرني فهم فالموقع هذا.... وقال لهم مايعرف.

فسأله نبي الله: أين محمد؟.

فقال: ان صدق الذي اخبرني فمحمد فالمكان هذا.... وقال لهم ما يعرف.

فسأله نبي الله: كم عدد قريش؟. فقال: لا أدري.

فقال رسول الله: كم ينحرون من الإبل؟. فقال: مرة تسع ومرة عشراً.

نبي الله لم يكثر من الأسئلة لأنه في موقع حرب وموقع استخباراتي.

فحينما اخبره عن القوم، قال: من أنت؟. فقال رسول الله: أنا من ماء.. ورجع...

السياسة الشرعية تقتضي ان لا يقول أنا محمد أو أنا من قوم محمد، وكونه نبي لا يمكن ان يكذب أبداً، فلا يمكن ان يقول أنا النبي، ولا يمكن ان يأتي بمعلومات غير صحيحة.

فقال: أنا من ماء.. يقصد من ماء دافق.

المحاضرة الثانية عشر

تابع غزوة بدر الكبرى

تحدث عن بعض من المحاضرة السابقة.

نبي الله علم كم عدد القوم وقال لسيدنا ابو بكر رضي الله عنه القوم مابين ٩٠٠ إلى ١٠٠٠، مرة ينحروا ٩ من الابل ومرة ١٠.

تحدد الآن موقعهم، كم عددهم؟ وعلم رسول الله من فيهم من زعماء وصناديد قريش.

على الصعيد العسكري:

بعد ان عاد النبي ﷺ وكان حينما تشاور مع الصحابه في الدخول إلى المعركة نقل الجيش إلى بدر موقع المعركة نفسها.

- سيدنا الحباب ابن منذر رجل فكرة عسكري له رؤية في التكتيك العسكري، حينما راء ان النبي ﷺ نزل في بدر لم يرق له هذا ولم يعجبه المكان، لم يشاء ان يقول ذلك لرسول الله.

فجاء وسأل الرسول عليه الصلاة والسلام: يارسول الله هل هذا المنزل منزلاً انزلكه الله؟

فقال نبي الله: لا انا نزلت هنا، المسألة تتعلق بالحرب والخديعة والشورى.

عندها اطمئن الحباب لأنه سيقول كلامه لنبي دونما عتاب منه، فقال: يا رسول الله ان هذا المنزل ليس بمنزل(يقصد ليس بمنزل عسكري تكتيكي) ولكن دعنا يارسول الله نتزل على ماء بدر فنشرب ولا يشربون ونرد ولا يردون ونأخذ بسبب من أسباب النصر استجاب رسول الله فوراً لرأي الحباب ونزلوا على ماء بدر.

هذا من التكتيك العسكري، عمل استخباراتي تحديد الموقع الاستراتيجي للقتال.

- من ضمن الخطط العسكريه التي قام بها رسول الله، ان بناء موقع للقيادة في بدر واتخذ عريش للقيادة.
- لم يكتفي الرسول ﷺ بهذا بل جاء بخطة عسكريه غير مسبوقة في عالم الحروب عند العرب، كان لها بعد الله الدور في النصر.

هذا يدلنا على وجوب الأخذ بالأسباب والمسببات في كل شيء، التوكل ضرورة للمسلم ولكن الأخذ بالأسباب والمسببات أساسي.

- اعطى تعليماته عليه الصلاة والسلام قبل الدخول في المعركة، ما من شيء إلا حدده النبي ﷺ، اعطى تعليمات معينة في كيفية القتل، وفي كيفية الكر والفر، متى هو النبل والتراجع والقدوم والاختراق.. إلى آخر ذلك..؟؟
- إضافة إلى ما أوصى به النبي ﷺ اصحابه من الأمور الأخلاقيه.

فقال: من وجد العباس ابن عبد المطلب فلا يقتله، ومن وجد البختري ابن هشام فلا يقتله.

✓ سؤال: لماذا أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم قتلهم؟

لأن العباس ابن عبد المطلب ما كان يقوم النبي ﷺ في مكة المكرمة بل كان يدافع عنه وكان يقف مع نبي الله ولم يأذيه، فأراد ان يخبر اصحابه بأن الوفاء واجب عند كل مسلم.

أما البختري صنع معروفاً مع النبي ﷺ كان يتعقب ابو جهل ويضربه أمام نبي الله، وبذل جهد كبير لفك الحصار ونقض الصحيفة عن رسول الله، تلك الصحيفة الجائرة التي بسببها حوصر النبي ﷺ وأصحابه ثلاث سنيين في مكة المكرمة، سعى البختري في نقض هذه الصحيفة، نبي الله حفظ له هذا وان جاء محارباً له.

لكن ليعلن لناس ان الإسلام يأمر بالوفاء ويرد الجميل" من صنع لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

✓ سؤال: لماذا النبي عليه الصلاة والسلام دخل بالمسلمين هذه المعركة وقريش أكثر منها بكثير؟

نوع التسليح عند الكفار هو عند المسلمين مع اختلاف الكمية والعدد.

قريش تفوقت في التسليح والمسلمون عندهم أكثر من ذلك وهو قوة الإيمان والعزيمة والنصر من الله.

عند النبي ﷺ القوة العقدية والإيمانية التي تفوق كثيراً من زيادة العدد في التسليح.

- من أسباب النصر ايضاً ان النبي ﷺ جلس ليلته كلها يدعوا الله وتضرع إلى الله سبحانه.

ذهب ابو بكر لرسول الله وقال: يا رسول ان الله منجز لك وعده .. لماذا تدعوا؟

هذا من باب الشكر لله تعالى والصلاة هي أعظم مظهر من مظاهر الشكر وتقديس الله.

- من رحمة الله بالمسلمين ان هيأ النفوس بالغيث والنعاس، ربنا سبحانه انزل الغيث تلك الليلة على المسلمين، و ناموا تلك الليلة نومه عميقة منَّ الله عليهم بذلك.

كل هذه القضايا منَّة من الله، ومن أسباب النصر.

وقعت المعركة وتقابل الناس بخطة النبي ﷺ وقريش لم يكن عندها خطة، راح ضحية هذه الخطة الأعداء ودارت المعركة على غير هذا الشأن المتكافئ، وقتل من أكابر وصناديد قريش (أبو جهل وأمية ابن خلف وشيبه وعتبه وغيرهم كثير)، كل من كان يستهزئ بالنبي ﷺ في الحرم ويؤذوه قتلوا في بدر.

❋ ربنا أمد المسلمين بالملائكة كان جبريل وميكائيل يقاتلوا، كانوا ٥٠٠٠ من الملائكة يقاتلوا.

❋ سيدنا العباس أسر في بدر لم يقتل وحينما جاء به إلى النبي ﷺ، قال: والله يا محمد ما أسرني هذا. سأل من الذي أسرك فقال وصفه.. الذي أسره ملك.

وكانت النتيجة النصر للمسلمين.

❋ كانت هناك حماية لرسول الله القائد، وهذا من أسباب النصر وكانت البشائر تأتي لنبي الله وهو يشاهد المعركة.

❋ غزوة بدر هي الغزوة الأولى الفاصلة مابين الحق والباطل، غزوة شارك وقادها الرسول ﷺ وشاركه فيها الملائكة، غزوة ثبت فيها النصر للمسلمين وثبت فيها الرجال الذين هم حول رسول الله ﷺ.

❋ بعد انتهاء المعركة المشركون قتل منهم ٧٠ رجلاً، وأسر منهم ٧٠ رجلاً، قتل صناديد قريش وأسروا، وبعد ان انتهت المعركة كان هناك اسرى.

✓ سؤال: ماذا يفعل نبي الله بهؤلاء الاسراء؟

نبي الله ﷺ تشاور مع أصحابه في شأن الاسراء، جُل الصحابة قالوا نستبقيهم ويعلمون أبناء المسلمون القراءة والكتابة.

سيدنا عمر ابن الخطاب قال: لا يا رسول الله مكني من رقابهم.

نبي الله لم يأخذ برأي سيدنا عمر وأخذ برأي جمهور الصحابة.

قال رسول الله: لو كان المطعم ابن عدي حياً وجاءني وتشفع في هؤلاء النتنا (الاسراء) لشفعتهم فيهم، لماذا؟

وفاء لما صنعه لنبي الله ﷺ في مكة المكرمة.

المحاضرة الثالثة عشر

تابع غزوة بدر الكبرى

هذه الغزوة الأولى التي قام نبي الله بنفسه بإدارتها، كانت غزوة على غير علم الرسول ﷺ.

❖ أهمية غزوة بدر:

⌑ الغزوة كانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية.

الحركة الإسلامية بدأت في مكة المكرمة بالمصابرة والصبر والتجمع والانتظار هذه المرحلة الأولى، ما كان النبي ﷺ ليقتل أو يحمل سلاحاً، وإنما كان نبي الله صابراً مثابراً ومنتظراً في مكة المكرمة ١٣ عاماً، وفي المدينة المنورة صابراً على اذية اليهود وعلى تجميع الناس.

هذه المراحل كلها قبل بدر فهي فرقان بين الحق والباطل وبين مرحلة ومرحلة، وفرقان في تاريخ الإسلام نفسه.

❋ العهد الأول: عهد الصبر والأناة والتحمل والتجميع والانتظار ويمثل هذا العهد المكي طرفاً من العهد النبوي المدني ما قبل غزوة بدر، كل هذه تعتبر عهد التأني والمصابرة و.... ألخ.

❋ العهد الثاني: غزوة بدر تعتبر العهد الآخر في تاريخ الحركة الإسلامية أو تاريخ الإسلام، عهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع والإسلام، عهد الإسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ومنهج جديداً للوجود الانساني ونظاماً جديداً للمجتمع كله (هذا الإسلام جاء ليغير الأنماط الجاهلية وليغير أنماط الحركة الاجتماعية وليغير انماط العقائد الفاسدة) إذن ما بعد عهد القوة والحركة وعهد تفعيل هذا المنهج الجديد للحياة والمنهج الجديد لوجود الإنسان أيضاً المجتمع كله، أيضاً شكل جديد للدولة وإعلان عام لتحرير البشرية في الأرض من عبودية غير الله إلى عبادة الله وذلك بتقرير إلوهية الله وحده.

إذن كانت غزوة بدر انقلاب حقيقي في التاريخ الاسلامي والتاريخ الانساني كله، وكانت فاصله بين عهدين في تاريخ الحركة الاسلامية مابين حركة التجمع والانتظار ومابين حركة القوة و تفعيل أحكام ومنهج الاسلام.

⌑ كانت غزوة بدر فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشرية كلها.

فالبشرية بمجموعها قبل النظام الاسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام النظام الاسلامي، هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم، هذا كله بعد غزوة بدر.

نظام جديد وحركة اسلامية تفعيل الاحكام الشرعيه و تفعيل الاخلاق الإسلامية ونشرها، والمبادئ والقيم والروح الانسانية كل هذه غيرة وجه البشرية.

كان الناس يسمعون عن النبي ﷺ الذي ظهر وأنه هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وكلام يسمع ولكن لم يكن ذا وقع قوي عظيم في مسامع الآخرين والعرب كلهم والعجم إلا بعد غزوة بدر التي كانت فرقان بين الحق والباطل.

تاريخ البشرية كله لم يعد ملكاً خاصاً أو تشريعاً خاصاً للمسلمين بل ملكاً للبشرية كلها.

الصليبيون والتتار رغم عدائهم للإسلام بهذا النظام الجديد إلا انهم تأثروا به وبهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر.

إذن المجتمع كله أو تاريخ البشرية كله تغير بعد غزوة بدر وانفتح العالم على الفضيلة وعلى ما يتفق مع العقل والفطرة، ألغيت كل السلبيات الدينية والسياسية والاجتماعية، وأشرق نور الإسلام على الأرض.

إذن تأثر نظام العالم كله من حيث التاريخ البشري بما بعد غزوة بدر ونتائجها.

- غزوة بدر كانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة.

الناس جميعهم لهم تصور معين لعوامل النصر والهزيمة، انقلبت المسألة في غزوة بدر.

كل الدلائل وعوامل النصر الظاهرية في صف المشركين حتى هم انفسهم جاءوا بزهو وبنفخة وبزعمة، ويرون هذا العدد الكبير وذلك العدد القليل، وإن كان أنبئنا القرآن انهم يرون المسلمين أكثر.

لكن قبل ان يروا بعضهم بعضاً بحسابات النصر والهزيمة تكون النتيجة النصر للمشركين، وعوامل الهزيمة الظاهرية في صف المسلمين، حتى قال المنافقين في المدينة المنورة لما سمعوا ان المعركة ستقام (غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينهمْ)، قالوا هذا الشيء بحساب عوامل النصر والهزيمة.

- غزوة بدر كانت فرقاناً بين تصورين وتقديرين لأسباب النصر والهزيمة.

لتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العديدة وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس ان النصر للعقيدة الصالحه القوية لا لمجرد السلاح والعتاد.

- غزوة بدر فرقان بين الحق والباطل على مستوى الكون كله.

هاهي قريشٌ جاءت بكل خيلائها وساندها إبليس ووعدها بالدعم والمساندة لكي ينتصر الباطل ووعدها بألا تأتيهم كنانة من خلفهم (قبل ان يدخلوا المعركة جاءهم إبليس على صورة سراقة ابن مالك بن جعشم من كنانة، كانت قريش تخشى ان كنانة تغزوها من الخلف ويكون ذلك عامل مثبت لقريش، وإبليس كان يريد ان تدخل قريش في المعركة وتقتل نبي الله عليه الصلاة والسلام، فوقف لهم وقال"انا ضامن لكم ألا تأتيكم كنانة من خلفكم ادخلوا الحرب).

إذن هناك ابو جهل ومن لف لفهم من الكفار ومعه إبليس يسانده، هذه قوى الشر والباطل تتحد.

بينما نرى في الطرف الآخر وهو طرف المسلمون ان قيادة المعركة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، وان المسلمين اخذوا بكل أسباب النصر الممكنه، و فوق هذا كله نجد الملائكة إلى جانب المسلمين.

معركة على رأسها ابليس و ابو جهل من طرف وجبريل ومحمد من طرف آخر.

✓ سؤال: هل يمكن ان يكون في الوجود كله أخطر من هذه المعركة؟

لا يمكن ان يكون في الوجود أخطر من هذه المعركة، ابو جهل وابليس في صف، الآخر الله ورسوله هنا جبريل وميكائيل، لا يوجد تكافئ، إذن النصر للمسلمين.

إبليس حينما رأى الملائكة تساند المسلمين في المعركة هرب وذهب، وحينما قال له ابو جهل إلى أين أنت ذاهب؟ قال: إني ارى ما لا ترون، وهرب ورمى نفسه في البحر.

آثار غزوة بدر:

لغزوة بدر آثار كبرى ومتعددة نجملها في الآتي:

١- أثرها بالنسبة لدعوة الإسلامية.

حينما انتصر المسلمون وعادوا إلى المدينة المنورة، انضمت اعداد كبيرة للإسلام من المدينة المنورة ومكة المكرمة وغيرهما كثير، من أهل المدينة اسلموا ممن لم يكونوا مسلمين من الأوس والخزرج أو من اليهود انفسهم أو ممن هم في المدينة المنورة، ومن أهل مكة المكرمة كثيرون حينما تأملوا لهذا الوقع اسلموا، ومن غير مكة المكرمة هناك من اسلم.

إذن كان لهذه الغزوة أثر كبير على قبول الناس بالدين، وعلم الناس بسلامة هذا الدين وبقوته، فانضم الناس ودخلوا في الدين نتيجة آثار الغزوة وانتصار المسلمين في غزوة بدر.

٢- آثارها بالنسبة لقريش.

قد هشمت كبرياء وغطرسة قريش، فقد قال ابو جهل" والله لا نعود حتى نرد بدر ونشرب الخمور وتعزف القيان وننحر الجُزور وتسمع بنا العرب.....ألخ.

قتل ابو جهل في بدر، وقتل ٧٠ وأسر ٧٠ من صناديد قريش، وعادوا يجرون أذيال الهزيمة، وعادوا بهزيمة منكرة وصِغار شديد ولم يعد لهم مكان عند العرب، وانهارت سمعتهم التي كانت تملأ الآفاق، قريش حامية البيت لها سمعه كبيرة جداً عند العرب، لكن تهشمت هذه السمعه وانهارت بعد هزيمتها في بدر.

إذن جُل قياداتها قتلوا ومن بينهم أبو جهل، وخسرت مكانتها التي كانت تطمع إليها عند العرب.

٣- آثارها على المسلمين في المدينة المنورة.

تعززوا وأصبحوا سادة المنطقة كلها، هناك اليهود والمنافقين الآن المسلمون في المدينة تعززت مكانتهم وزادت ثقتهم وكبرت مكانتهم، وأصبحوا أصحاب السيادة والريادة وإن كانوا من قبل كذلك ولكن تعزز هذا الشعور لدى المسلمون في المدينة المنورة.

النجاشي في الحبشة علم بالنصر وبشر جعفر ابن أبي طالب ومن معه، بشره أن النبي ﷺ قد انتصر على قريش وان الدولة للمسلمين وقريش هزمت هزيمة نكراء.

٤- آثارها على اليهود في المدينة المنورة.

اليهود أعداء الله والرسالة وأعداء الحق، حينما علموا بنصر المسلمين في بدر ارتعدت لذلك فرائصهم وهزموا هم هزيمة نفسيه منكرة، وأحسوا بأن لا مكانة لهم في المدينة المنورة، وأحسوا بأن المسألة بالنسبة لهم مسألة حياة أو موت، وأصبحوا يستشعرون عن يقين خطورة الإسلام عليهم وانهم يواجهون قوة لا قِبل لهم بها، وأن مصيرهم مصير غامض ومجهول.

إذن علموا ان انتصار المسلمون يمثل الحياة أو الموت لهم.

هم يهود لذلك واجهوا نبي الله وتحدوا قوة المسلمون، ماذا فعلوا؟

انتصر المسلمون في بدر على المشركين، نبي الله عاد إلى المدينة المنورة، بين النبي ﷺ وبين يهود المدينة ميثاق وعهود بأنهم من مواطني الدولة وان لهم حرية العبادة وان عليهم ان يقفوا مع الدولة وان يتعايشوا بسلم مع الدولة، معهم كل هذا ولكن اليهود ليس لهم عهد ولا وعد ولا عقد على مر التاريخ، فبدءوا بنقض العهد مع نبي الله.

عندما عاد المسلمون إلى المدينة فرحين بهذا النصر لم تهدأ قلوب اليهود حتى واجهوا المسلمين، والنبي ﷺ حذرهم فقد حذر بني قينقاع "لا يكون مصيركم كمصير بدر"، فواجهوا رسول الله وقالوا: " لا يغرنكم أنكم قابلتم أناس لا علاقة لهم ولا بصر لهم ولا عناية لهم بالحرب، قريش تجار وحجاج ولا علاقة لهم ولا يحسنوا الحرب، لكن والله لو قابلتمونا نحن معشر اليهود لعلمتم أنا الناس"

وبدءوا يقللون من النصر الذي تحقق في بدر، وبدءوا يتحرشون بالمسلمين في المدينة المنورة، ويفعلون كل ما يوجب نقض العهد الذي بينهم وبين رسول الله.

ومن فعلهم لنقض العهد قصة اليهودي الذي جاء لامرأة من المسلمين عندما كانت جالسة في السوق فجاء أحد يهود بني قينقاع من خلفها وربط أسفل ثوبها بأعلى الثوب فلما قامت المرأة انكشفت عورتها.

هذا يعتبر نقض صريح للعهد الذي بينهم وبين رسول الله، خرج النبي ﷺ إلى بني قينقاع وكان يريد قتلهم ولكن عبدالله بن أُبي ابن سلول رأس المنافقين تشفع كثيراً إلى رسول الله فعدل النبي ﷺ عن قتلهم إلى ان طردهم من المدينة المنورة.

بني قينقاع وبني قريضة وبني النضير جميعهم نقضوا هذه المعاهدة.

٥- آثار غزوة بدر على العرب كافة في الجزيرة العربية.

شعرت العرب بأن القوة الإسلامية مرهوبة الجانب وإنها لا يشق لها غبار، وإنها مدعومة من السماء.

كل العرب بدءوا يستشعرون هذا بعد غزوة بدر التي كانت فرقاناً ما بين الحق والباطل وما بين قواعد الهزيمة والنصر وما بين الحركة الإسلامية ذاتها وما بين التاريخ الإنساني كله، انعكس النصر في بدر على العرب إذ بدءوا يكبرون هذا الإسلام ويعظمونه، ويعلمون أن هذا الإسلام مرهوب الجانب وان المسلمون لم يعودوا على هامش الأحداث بل أصبحت الأحداث بأيديهم.

المحاضرة الرابعة عشر

غزوة أحد

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة.

أسباب الغزوة:

السبب الرئيسي هو الأخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر.

قريش وهي تأسس جيشها وتتجهز لقتال النبي ﷺ لم تكتفي بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش.

تجهزت قريش وأعدت نفسها في جيش قوامه ثلاث أضعاف جيش بدر أي أكثر من ٣٠٠٠ رجل، بقيادة ابو سفيان ﷺ ابو سفيان من كبار قريش ومن صناديدها ومن كبار بيوتات قريش، وهو صهر رسول الله ﷺ ابنته رقيه زوجة نبي الله وأم المؤمنين رضي الله عنها، اسلم في فتح مكة المكرمة وأصبح صحابياً جليلاً ﷺ

علم النبي ﷺ بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب ﷺ العباس لم يسلم بعد، كان في غزوة بدر من ضمن الأسرى ونبي الله أطلقه لأن العباس كان يدعم النبي عليه الصلاة والسلام عصبياتاً ﷺ العباس أرسل رسالة لرسول الله أخبره فيها بنية قريش للهجوم على المدينة.

الفرق بين غزوة بدر و غزوة أحد:

قال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، إذن نحن أمام تميزين ما بين بدر و أحد.

التميز الأول: في بدر كان بين المسلمين والكفار، وما بين الحق والباطل.

التميز الثاني: في أحد بين المسلمين والمنافقين.

المدينة المنورة كان بها منافقون يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، مثل عبدالله ابن أُبي ابن سلول ومن لف لفه.

بعد بدر دخل كثير من أهل المدينة المنورة الإسلام مجاراة لقوة الإسلام وانصياعاً أمام انتصاراته ونفاقاً، كثير من أهل المدينة المنورة بعد ظهور الإسلام وانتصاره في بدر أسلموا مجاراة للقوة والانتصار واسلموا نفاقاً.

فكانت غزوة أحد تمييز لهؤلاء الذين اسلموا نفاقاً عن المسلمين الحقيقيين.

- ✓ سؤال: ما هو هدف قريش من هذه الموقعة او غزوة أحد؟

هدفهم الأساسي هو طمس الدعوة وقتل النبي ﷺ ودخول المدينة المنورة، وتمحوا الإسلام وتثأر لنفسها، كان هذا هو هدف غزوة أحد.

اقبلت قريش ومن معها وقربت من المدينة المنورة، جاءت قريش بجيشها وخيلائها ومن تعاون معها من القبائل المتحالفة، اقبلت حتى عسكرت قريباً من المدينة المنورة.

النبي ﷺ حينما علم لابد ان يأخذ كافة الاحتياطات المناسبة في مواجهة هذا الحدث الجلل وفي مواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة.

قريش تلاحق النبي عليه الصلاة والسلام لم يلاحقها هو، هي التي تلاحقه وهي التي أخرجته من مكة المكرمة، وهي التي لاحقته في بدر وهي التي تلاحقه اليوم في أحد وهي التي لاحقته ايضاً في الأحزاب أو الخندق.

النبي عليه الصلاة والسلام عندما أقبلت قريش بدأ في الاستعداد لمواجهة هذا الخطر المحدق بالمدينة المنورة، ولابد انه تشاور مع أصحابه في شأن هذا الغزوا الجلل.

- ✓ سؤال: ماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام، هل يخرج خارج المدينة المنورة، أم يبقى داخل المدينة المنورة ويقاتل وتكون المسألة حرب شوارع؟

في الواقع كان اتجاه النبي ﷺ ان يبقى داخل المدينة وعلى قريش ان تدخل إلى المدينة المنورة وإلى شوارعها، ويكون القتال قتال شوارع.

كانت هذه رغبة النبي ﷺ في الأصل، لأن حرب الشوارع أصعب على المهاجم من المدافع، البيوت والأزقه والمباني تشكل درعاً تحمي المسلمين.

كان رأي النبي عليه الصلاة والسلام ورغبته ان يبقى في المدينة المنورة ويقاتل داخلها، لكن كثير من الصحابة قالوا: (والله ما دخل علينا منها في الجاهليه، فكيف يدخل علينا منها في الاسلام)، وكان رأيهم أن يواجهوا قريش خارج المدينة المنورة.

النبيني الله أخذ برأي الصحابه، وأحس كثير من الصحابه كما لو انهم ضغطوا وألحوا على النبي ﷺ في الخروج بمخالفة رغبته، فقالوا له: لا يا رسول الله الأمر إليك فافعل ما تأمر، فقال لهم: ما كان لنبي إذا لبس لأمته(عمامته) ان يخلعها حتى يقاتل.

هذا نبي قدوة للبشرية كلها لا يلبس العدة ثم يقول لا سأتراخى، هذه قوة العزيمة والإرادة والرأي والثبات عند الرأي، هكذا فعل رسول الله خرج بأصحابه وقومه إلى أحد.

كانت أحد ساحة المعركة (أحد جبل في المدينة المنورة، قال النبي عليه الصلاة والسلام:"أحد يحبنا ونحن نحبه" وكان النبي ﷺ يمشي على أحد ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأرتج الجبل وتحرك فقال رسول الله:"اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد"فسكن الجبل).

النبي عليه الصلاة والسلام كعادته لابد أن يأخذ بكل أسباب النصر ولا يترك سبباً لنصر إلا أخذ به، وهو نبي الله.

✓ سؤال: ماذا نفهم من هذا؟ النبي الذي يوحى إليه ويتنزل إليه الوحي وهو موصول بالسماء يناجي ربه، ومع هذا يأخذ بكل الأسباب.

نفهم من هذا انه مطلوب منا ان نأخذ بالأسباب "أعقلها وتوكل"، السماء والأرض وسنة الحياة قائمة على الأسباب والمسببات، ليس كونه نبي ألا يأخذ بالأسباب والمسببات لابد أن يأخذ بأسباب النصر ففعل النبي ﷺ كل ذلك في جميع غزواته.

من ضمن ما فعله عليه الصلاة والسلام أن كلف عبدالله ابن جُبير وخمسين رامياً معه للبقاء على الجبل بأحد وحماية ظهر المسلمين، وألا يتزل من الجبل أبداً سواء انتصر المسلمون أم لم ينتصروا، هذا أمر القائد نبي الله لأبن جُبير ومن معه أن لا يبرحوا قط من الجبل وهو تكليف من رسول الله لهم.

هذه خطة يقتضيها التكتيك العسكري.

حينما ذهب النبي ﷺ إلى أحد ومعه ١٠٠٠ من الصحابة من ضمنهم منافقين كثيرون معه أكثر من ٣٠٠ منافق، انحاز بهم عبدالله ابن أُبي ابن سلول رأس المنافقين بالمدينة، عاد ابن سلول بثلث الجيش قائلاً:"ما ندري علاما نقتل أنفسنا"، ما هو الهدف منه؟ هكذا هو يقول لأنه منافق والله سبحانه وتعالى قال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، عاد المنافقين إلى المدينة المنورة وتركوا نبي الله بحوالي ٧٠٠ رجل من المسلمين، وعاد ابن سلول يرجف إلى المدينة المنورة.

في بداية المعركة وحينما دارة المعركة ودار رحى الحرب انتصر المسلمون في بداية المعركة وهزم المشركون شر هزيمة وقتل منهم خلق كثيرون وتفرقوا في كل مكان، نسائهم ورجالهم ولوا وخيولهم ولت.

انتصر المسلمون وبدءوا يجمعون الغنائم في أحد والمشركين هربوا وولوا.

رغب الرماة منهم على الجبل في مشاركة اخوانهم المسلمين في جمع الغنائم والضفر بهذه الغنائم والفرح بها، ونزلوا من الجبل.

هنا الخطورة والإشكالية، لكنهم نسوا أو تجاهلوا أو أخطئوا في انهم خالفوا أمر رسول الله ﷺ.

سيدنا عبد الله ابن جُبير لم يتزل أبداً ولم يخالف أمر رسول الله، ولكن الذين حوله ومجموعة كبيرة منهم انفضوا ونزلوا إلى ساحة المعركة بعد ان فضيت من قريش وبعد ان أصبح أمامهم فقط الغنائم وأرادوا أن يشاركوا اصحابهم في جمع الغنائم.

كان نزول الرماة هو مفتاح تغير وجهة المعركة ونتائجها.

سيدنا خالد ابن الوليد رضي الله عنه كان أحد المقاتلين مع قريش وكان فارساً من فرسان قريش، رأى ان ظهر المسلمون انكشف لم يعد هناك حماية لظهر المسلمين، من بعيد رأى ان القوة التي كانت تحمي ظهر المسلمين قد نزلت، كر بالخيل وألتف حول الجبل وتمكن

من قتل ابن جُبير ومن هم على الجبل وانقض على المسلمين وهم منشغلون بجمع الغنائم، وكان المسلمون قد تفرقوا هنا وهناك وأوغل خالد ابن الوليد في قتل المسلمين وأصبحت هناك ربكة شديدة، وأشيع بأن النبي ﷺ قد قتل في أحد والإشاعة لها دور كبير جداً في تغيير مفاهيم وتحقيق أهداف معينة، الحاصل أن تلك الربكة أثرت على المسلمين في أحد.

تبعثر المسلمون وتشتتوا، بقي عدد من المسلمين حول نبي الله (تقريباً ١٠ من المسلمين) يدافعون عنه دفاع الأبطال من بينهم السيدة نسيبة بنت كعب الأنصاريه، دافعت عن النبي ﷺ وسر بها سروراً كبيراً ما نظر بمكان إلا ورآها.

استشهد من المسلمون ٧٠ شهيداً.

✓ سؤال: لماذا انهزم المسلمون في أحد؟

لم ينهزموا من جُبن أو قلة عتاد أو غير ذلك، إنما انهزموا للبعثرة التي حصلت، اعتقدوا ان المسألة انتهت والنصر تحقق، النصر حصل في أحد للمسلمين في البداية وانتصروا نصراً ساحقاً على الكفار، ولكن حينما ولوا الكفار هاربين وانشغل المسلمون بجمع الغنائم هنا وهناك.

خالد ابن الوليد فآجاء الناس وانقض عليهم مرة أخرى وهم مبعثرين وبردت الحرب، وكان لهذا الانقضاض دوراً كبيراً في تغيير مسار المعركة.

استشهد من المسلمون ٧٠، من ضمنهم سيدنا حمزة ابن عبد المطلب سيد الشهداء.

وضعت الحرب اوزارها ولقي نبي الله عناء شديداً، ووقع في حفرة وشجت جبهته، وكسرت ثنيته، وأشيع قتله، ولقي المسلمون ما لقوا، كل هذا نتيجة مخالفة أمر النبي ﷺ والنزول من الجبل.

عادت قريش إلى مكة المكرمة بعد هذه الموقعة وبعد ان أحست انها انتصرت في أحد، لم تدخل إلى المدينة المنورة ولم تقتل النبي ﷺ، صحيح حصل طرح وضيق على المسلمين وأذيه للنبي عليه الصلاة والسلام بيَّد أن قريش لم تحقق أهدافها، جاءت لتدخل المدينة المنورة، وجاءت لتقتل نبي الله بيَّد أنها لم تحصل على شيء من ذلك.

✓ سؤال: لم تحقق قريش أهدافها في أحد، ماذا فعلت؟

قتلت ٧٠ شهيداً. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، عادت قريش إلى مكة المكرمة بعد ان أحست بالنصر، النصر ابتداء وانتهاء بيد الله، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

النصر له نواميس وقوانين ثابتة لابد من الأخذ بها، حتى نقول إن الجيش انتصر وحقق أهدافه، إذن لابد من وجود قواعد وقوانين حصل عليها هذا الجيش كي نقول إن الجيش انتصر.

طاعة ولي الأمر وقائد المعركة ضرورية وهي من أسباب النصر، إذا الفرقة أو اللواء أو الكتيبة تخالف أمر القائد لابد ان تحدث ثغرة في صف الجيش، ولهذا فإن من أسباب النصر طاعة القائد.

نقص العدد أو العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة خصوصاً في غزوات النبي ﷺ، في بدر نبي الله أخذ بكل الأسباب ومن ضمن الأسباب ليس لدى قريش سلام نوعي يفوق السلام الذي عند النبي ﷺ.

– أمر نبي الله أصحابه بمتابعة قريش، بالرغم مما لحق النبي ﷺ من قرح (الأفضل ان لا نقول ان المسلمين انهزموا، المسلمين لم ينهزموا الأفضل نقول قرح)، سار نبي الله بمن كان معه في أحد إلى حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من قريش.

نبي الله تابع قريش ليرهبهم، فمر به معبد ابن أبي معبد الخزامي وهو مازال مشركاً، و رأى تجمع المسلمين وجاء إلى أبي سفيان وأخبره بإن النبي ﷺ قادم لمتابعته.

رسول الله عاد بنفس الجيش ووجهه لمتابعة أبي سفيان لأنه كان يخشى ان يعود مره أخرى للمدينة فأراد ان يرهبهم وان يقاومهم ويطردهم وألا يحققوا هدفهم من دخول المدينة أو قتل النبي ﷺ.

كان أبو سفيان فعلاً يريد ان ينقض على المدينة المنورة مرة اخرى لكنه بعدما علم ان رسول الله يتبعه حرك جيشه سريعاً عائداً على مكة المكرمة، قال له معبد: "لقد جاءك محمد بجيش لا قبل لك به، وجاءك بجيش جرار لم أرى مثله قط" ، فخاف أبو سفيان وحرك الجيش وهرب إلى مكة المكرمة.

هذا نصر للمسلمين، في الواقع اعتبر ان غزوة أحد فيها نصران:

النصر الأول: نصر المسلمين في بداية المعركة والهزيمة التي وقعت على المسلمين حينما تبعثر المسلمون لم يكونوا في مواجهة واحدة مع المشركين، وإن كانت قرح.

النصر الثاني: المسلمين حينما تابعوا قريش في حمراء الأسد وأذلوا قريش، وولت قريش هرباً إلى مكة المكرمة.

آثار غزوة أحد:

✓ سؤال: ما هي آثار غزوة أحد التي قال عنها المؤرخون انهزم فيها المسلمون؟

من حيث جرأة العرب على المؤمنين:

بعد ما أحس العرب من حول المدينة والعرب كلهم، ان المسلمين انهزموا في أحد أصبح هناك جرأة على المسلمين أكثر مما قبل، كان لهذا النصر المحدود لقريش أثر في أن تجرأت العرب بالمدينة المنورة.

اصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين

كانت هناك مناوشات مع من حول المدينة المنورة، كما حصل في بئر معونه والرجيع وغيرها، بدأت تناوش نبي الله لاستضعاف النبي ﷺ.

امتدت هذه الجرأة على المدينة المنورة حتى غزوت الخندق، لولا الهزيمة في احد ما كانت تحصل غزوة الخندق، لكن بدأت المناوشات من هنا وهناك حتى تجمهرت قريش مره اخرى وتجمعت مع غطفان ومره ومن لف لفهم، وهاجمت المدينة في غزوة الخندق أو الأحزاب.

من حيث الموقف مع قريش:

✓ سؤال: ما آثار غزوة أحد على قريش؟

قذف الله في قلوب قريش الرعب ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾

في غزوة أحد واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا إلى العودة إلى مكة المكرمة.

✓ سؤال: ماذا حقق قريش عندما انقضوا على المسلمين من الخلف؟ وما أهدافهم التي حققوها؟ هل دخلوا المدينة المنورة؟ هل أطفئوا نور الإسلام؟

لا أبداً، إنما الضغط يولد الانفجار فأصبح للمسلمين عزيمة اخرى تولدت من غزوة أحد.

في هذه الغزوة واجه المسلمون المشركون بعزيمة قوية أرهبت قريش وعلمت قريش ان هذا الدين متأصل ومتمكن ولن تستأصله مثل هذه الحروب.

تراجع قريش قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة المنورة، كانوا يريدون المدينة لكن ابو سفيان خاف عندما سمع بان النبي ﷺ جاءه بجيش لم يسمع بمثله فعاد مهزوماً إلى مكة المكرمة، فهي هزيمة نفسية وخوف من ان يلاقي نبي الله عليه الصلاة والسلام.

من نتائج غزوة أحد، فضح المنافقين:

قال الله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، انكشف حال المنافقين في المدينة المنورة واتضحت نواياهم واكاذيبهم حيث رجعوا بثلث الجيش واتضحت المسألة واتضح نفاقهم.

نقطة مهمه للغاية ::

هذه الهزيمة ان اسميناها هزيمة تجوزاً هذه تسميه ثقيلة، هي هزيمة مخالفة أوامر نبي الله وليست هزيمة عسكريه بمعنى الهزيمة العسكرية، فهي هزيمة تأديب للمسلمين، لماذا؟

لأنهم عصوا أمر النبي ﷺ.

✓ سؤال: لو ان النصر استمر مع مخالفة المسلمين لأمر النبي ﷺ، ماذا سيحصل؟

سيستهزأ بنبي الله وبأوامره، وان أوامره ليست حكيمة وليست تشريعية وليست عسكرية، لو استمر النصر سيكذب رسول الله عليه الصلاة والسلام، لهذا كانت الهزيمة تربية للمسلمين لطاعة الرسول ﷺ.

هي هزيمة مخالفة ليست هزيمة عسكرية حقيقية.

لم يحقق الاعداء شيء، لم يقتل رسول الله ولم تحصل قريش على الغنائم ولم تستأصل المسلمين ولم تقض على دولة الإسلام، وقتل منهم من قتل وعادت خائفة. فأي نصر هذا.

الهزيمة التي اصابت المسلمين هي قرح كما قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

إذن هي ابتلاء وعقوبة مباشرة وتمحيص وليست هزيمة إبادة.

دعواتكم .. هتان / حلم المشاعر